

يحيى الجبالي



إبنة

إبليس

قصة حقيقية

إبنة إبليس

إهداء

إلى كل من وقف بجواري.. وأعجبه فلمي.. ووثق في
فكري.. أهدبهم هذه الرواية الصغيرة،،،

يحيى الجبالي

Yahia El Gebally

إبنة إبليس

الفصل الأول

تلقت العائلة خبر وفاة الأب المفاجئة بصدمة شديدة... ليست الصدمة لأنه مات في سن مبكر فهو قد تجاوز الستين... لكن لأنه مات فجأة بدون سابق شكوى من مرض أو ماشابه.

فقط جاءت زوجته لتوقظه كالمعتاد لصلاة الفجر لتجد روحه قد ذهبت إلى بارئها!!

خبر صادم ومفاجيء بكل تأكيد ولكنه أصبح معتاداً هذا الأيام.. لا يوجد أحد الا وله قريب او جار تعرض لهذه الميته المفاجئة.

صراخها ايقظ الجيران بما فيهم (رشا) بنتها الكبرى المتزوجة في الشارع الخلفي و ايقظ بناتها الإثنتين الساكنتين معها واللذان لم ينالا حظهما من الزواج بعد.

بعدما انفض الجيران وبقيت بجوار الزوجة والبنات بعض الجارات تواسيهن وتحاولن تخفيف حزنهن على (الحاج أحمد) الذي يشهد له الجميع بالطيبة وحسن الخلق.

ابنة إبليس

قاطعت (سارة) صاحبة الإثنين وعشرين عاماً وأصغر الأخوات عمراً هذا الجو
الصاخب الكئيب وبعيون تحولت للون الدم من البكاء قالت بصوت يكاد يكون
مسموعاً..

- هل سنخبر (حسام) ؟

نظرت لها أمها بحدة واستهجان.

وضعت (رشا) يديها على كتف والدتها تربت عليها...

- برغم أي شيء يا أمي فهو لا يزال أخانا.. وبعد وفاة أبي رحمه الله...

ولم تستطع حبس دموعها وتركتها تنهمر بحرقة.

- بعد وفاته أصبح المنزل بدون رجل.. وفي هذه الظروف فلنجنب خلافاتنا
جانبا الآن على الأقل.. ولنخبره فهذا حقه أولاً.. ونحتاج لرجل في هذه الظروف
ويقف في إجراءات الدفن والعزاء.

فمهما كان يبقى زوجي رجلاً غريباً ولا يجوز أن يستقبل عزاء والدي وإبنه حي
يرزق.

- لم يصبح إبني منذ زمن.. افعلوا ما يحلوا لكم.

اتصلت به (رشا) ليستيقظ ويجيبها بصوت ناعس غاضب من هذا المتطفل
الذي لم يجد أنسب من هذا الوقت ليتصل به فيه.

ابنة إبليس

لم يبدو متأثراً من خبر وفاة والده.. تلقاه بتعبيرات صوتية ثابتة فاجئت (رشا) نفسها رغم أنها تعرف مدى القسوة التي أصبح عليها.. لكنها لم تكن تتوقع أن تصل قسوته لهذا الحد بالتالي لم تتوقع ما هو قادم.

استغرق ساعتين ليصل من بنها التي انتقل إليها بعد زواجه من ابنة خالته بناء على رغبتها... ليترك القاهرة وصخبها بما فيها أهله وأهلها.

قابلهم بجمود شديد كأنه لم تمر سنة على آخر لقاء بينهم ولم يبدو على ملامحه أي حزن يذكر.

في المساء وبعدما واري جثمان أبيه وتلقى العزاء وانصرف المعزون.. صعد إلى المنزل وهو عبارة عن شقة فخمة في الطابق الثاني من عمارة تقع في حي راقي إلى حد ما.

وجد بعض النسوة مازالوا يمارسون طقوسهم المعتادة في حالات الوفاة وهي الثرثرة الفارغة.

وأول رد فعل منه أنه طردهم شر طردة مع القليل من بعض السباب والاهانات المنتقاة.

أصيبت الام وبناتها بالذهول والحرص الشديد وادوا صده فما كان منه غير أنه وجه سبابه واهانتة لهم ولم يتورع عن سبهم باقذع الشتائم واتهامهم في عرضهم بل حاول طردهم بالقوة من المنزل.

- هذا منزلي الآن ولا يشرفني أن يسكن فيه حثالة مثلكم.

ابنة إبليس

وتطور الأمر للضرب ولولا تدخل الجيران لحدثت فادحة لا يحمد عقباها.
غادر المنزل أخيرا بعد محاولات مضنية متوعدا إياهم بالضرب والطرده أشد
طرده.

والناس تقلب كفيها على هذا الزمن الذي يفعل الأخ والابن هذا مجمعين على
اقترب يوم القيامة وهذه إحدى علاماتها الواضحة.

مر حوالي أسبوع على وفاة (الحاج أحمد) وبدأت تعود الحياة إلى طبيعتها
بالتدريج... (رشا) ذات الخمس وثلاثون عاما وزوجة (محمد سعد) مهندس
الكمبيوتر ولديها منه ولد (أحمد) على أسم والدها ويدعونه (حمادة) في
الصف الثالث الإعدادي و منار في الصف السادس الابتدائي.. عادت إلى
منزلها وتمر يوميا على والدتها تقضي معها بعض سويغات نهاراً...فهي بلا
عمل.

(نهال) أختها الأصغر ذات الثمانية والعشرين عاماً عادت هي الأخرى إلى
عملها كسكرتيرة في أحد الشركات.

اما (سارة) فهي جليسة المنزل منذ تخرجها من كلية الآداب تقضي يومها ما
بين الأعمال المنزلية والتي يقع أغلبها على عاتقها وبين هاتفها الذي لايفارق
يدها منذ أن دخلت العالم الأزرق عالم الفيس بوك!

ابنة إبليس

عادت (نهال) من عملها وقبل اي شيء توجهت لغرفة والدتها وبعد الاطمئنان على حالها طلبت منها أن تفتحها في موضوع هام.

- تعلمين أن (علي) زميلي في الشركة كان قد اخذ موعد مع والدي رحمه الله قبل وفاته بيومين لكي يتقدم لخطبتي.

نظرت لها الأم بدهشة واستنكار.

-أعلم أن الوقت ليس مناسب...لكنه يلاحقني يوميا ويريد أن يكون هناك شيء رسمي بيننا في اسرع وقت.. وأن العمر قصير على أن نضيع منه أيام أخرى في الحزن او خوفا من كلام الناس...فما رأيك يا أمي.. بماذا اجيب عليه في المرة القادمة.

نظرت لها أمها متفحصة ملامحها والتي تعودت ان تعرف منها مكنونها وسريرتها.

- ماذا تري انتي...فأنتي التي ستتزوج وليس أنا...هل هذا وقت مناسب لهذا الحديث!!

- صدقيني أعلم هذا. لكن كلامه صحيح.. انا لست صغيرة.. زملائي أصبح لديهم أطفال اوشكوا على دخول المدارس ..المجتمع صنفني في قائمة العوانس.. أريد أن اخرج من تلك القائمة بأسرع وقت.

ثم وضعت رأسها في الأرض لتداري دمعة خرجت منها رغما عنها.

ابنة إبليس

رق لها قلب أمها..

- ومتى يريد أن يأتي.. ثم من سيقابل.. اخوكي العاق ام من؟

- رغم اي شيء فالاصول تحتم علينا أن نخبره فإذا وافق على مقابلته فقد اراحنا.. اما ان رفض فسنضطر ان نجعله يقابل (محمد) زوج (رشا).. لابد أن يكون هناك رجل في استقباله.

وافقت أمها على مضي فذهبت مسرعة لتشارك (سارة) هذا الخبر المفرح بعد أسبوع كامل من الكآبة.. وارتسمت على وجه (سارة) معالم السعادة الحقيقية.

قبل أن تخبر (علي) بموافقة والدتها.. قررت الاتصال ب (حسام) لتري ردة فعله.

وكما هو متوقع رفض بشدة وتبرأ منها هي واخوته وأمه بل واتهمها بالعهر لأنه لم يفت أسبوع على وفاة والدها وهي كل ما تفكر فيه حبيب القلب حسب وصفه!!

حبست دموعها وحاولت ان تتجاهل كلامه حتى لا تفسد فرحتها.. واتصلت ب (رشا) واخبرتها بكل شيء.. واتفقت ان يقابله (محمد) زوجها بعد يومين مساءً.

وأخيرا الاتصال المنتظر التي انتظرته كثيراً وانتظره أكثر منها (علي) لتخبره فيها بالموعد الذي سيأتي ليطلب يدها من والدتها ومن زوج أختها!!

ابنة إبليس

- سامحيني ولكن أعرف أن لديك اخ (حسام) على ما أتذكر.. أين هو؟

- اعتبره ميت كما اعتبرناه.

- لا أفهم شيء.. هل من الممكن أن توضحي لي قصدك.

- ستقابل زوج أختي ووالدتي لو اردتني.. اما لو تراجعت فهذا حقك.

- من قال أني تراجعت فقط متعجب قليلا.. ليس من حقي هذا ايضا ؟

- لم أقصد.. سأخبرك بكل شيء بعدما تتم الخطبة .

- سيكون أسعد يوم في حياتي.. تمنيت لو كان والداي معي في هذا اليوم

رحمهم الله.

- رحم الله موتانا جميعاً.. اللهم اجعلنا عوض لبعضنا البعض.. المهم لا تتأخر

في تمام الثامنة مساءً.

- سأكون في قبل الموعد بإذن الله.

كانت ليلة لطيفة.. بعد التعارف والمقدمات التقليدية والتي يبدو فيها اي عريس

في قمة خجله كالعذراء في خدرها.

ابنة إبليس

وبعدما اتفقوا على كل شيء تقريباً.. وكان الجميع حاضراً.

رن هاتف (نهال) لتجد رقم أخيها.. لتقرر ان تجيب عليه أمام الجميع.

لتنهال على اذانها اقذع الشتائم الممكنة وغير الممكنة ليحمر وجهها غضبا
وتغلق الهاتف في وجهه وتقم مسرعة الي غرفتها وتغلق الباب عليها وتغرق
في وصلة من البكاء في يوم من المفترض أنه أسعد أيام اي فتاة!!

لم يفهم (علي) شيء ونظر بعينيه إليهم طالبا لتفسير لما حدث.

- بعد إذنكم جميعاً.. (علي) أصبح من الآن فردا من العائلة ومن حقه ان
يعرف كل شيء عن الناس الذي قرر مصاهرتهم.

هكذا بادرت رشا بالحديث موجهة حديثها ل(علي)

ووافقها الجميع على وجهة نظرها وتركوها تحكي له سر الخلاف بينهم وبين
أخيها.

- كان (حسام) نموذج للاح التي تتمناه اي أخت لم يكن بهذه القسوة
والفظاظة والوقاحة أبداً.. تغير كل شيء منذ أن دخلت حياتنا (بلقيس)
الملعونة والتي هي زوجته الآن!!

الفصل الثاني

لا أحد يعلم متى بدأت القصة بالضبط.. هل عندما فاجيء (حسام) الجميع
برغبته في الزواج من ابنة خالته (بلقيس) ؟

ام قبلها بقليل عندما تطلقت (بلقيس) من زوجها السابق.. أم ان بداية
الأحداث كلها تبدأ عند (هند) والددة (بلقيس) وخالة (حسام)؟

لماذا (هند) بالذات...لأن القاضي والداني يعرف أنها اتجهت لسبب ما لا
يعرفه أحد وفي سن مبكرة للسحر الأسود والأعمال السفلية.

متى او كيف تعلمت كل هذا الكم من الطرق والطلاسم وهي التي لا تجيد
القراءة والكتابة.. لا أحد يعرف ولا يجرأ ان يسأل احد في سره.. فضلا عن أن
يصرح بتساؤلاته... فبالأكيد أنت لا تحب أن تصيبك لعنة (هند) فتسلط عليك
جني صبي يذيبك العذاب ألوان.

تحكي (رشا) ل (على) خطيب (نهال) عن موقف رآته بأم عينيها جعلها
تؤمن بقدرات هذه المرأة..

-قبل الزواج وبينما كنت ازور خالتي.. دخلت علينا ام وابنتها التي لم تتجاوز
العشرين من عمرها.. والفتاة في حالة يرثى لها.

الشعر اشعث العيون حمراوتان....تلطم على خديها ولا تتوقف عن الصراخ

وشق جيبها!!

ابنة إبليس

اقتربت منها خالتي وصرخت بها ان تصمت ووضعت يدها على جبينها..

وبالفعل استجابت الفتاة لأوامر خالتي!!

أخبرت والدتها ان إبنتها مخاوية جني وستصرفه عنها الآن وطلبت كوب ماء.

بدأت تقرأ عليه كلمات غير مفهومة وشربت منه الفتاة.. ومثلما تكون استعادت

وعيناها.. لتبشر خالتي والدتها بأنها قد شفيت تماما.

الغريب في هذا كله أنها لم تطلب اي مقابل رغم الحاح السيدة والدة الفتاة!!

- ألهذا السبب عارضتوا (حسام) في طلبه من الزواج من إبنتها.. ام لأنها مطلقة وتريدون تزويجه من عذراء ؟

نظروا إلى بعضهم في حرج..

- هي صحيح كانت مطلقة ولكنها لم تفقد عذريتها.

نظر (علي) لها بدهشة..

- هل تقصدين ان زواجها كان عبارة عن عقد قران بدون زفاف.

- لا بل زواج أستمر ستة أشهر كاملة ولكنها لم تدعه يمسه او يقترب منها!

- لا أفهم شيء.. هل هذا حقيقي وما أسبابها هل مثلا أجبرت على الزواج به

بينما كانت تحب آخر فقير.. القصة المعتادة.

- لا بل هي التي اخترته بمزاجها... ولكن الطمع كان المحرك في زواجها منه.

ابنة إبليس

هنا تدخلت (نهال) مقاطعة (رشا) محتدة بلطف..

- هل ستحكين كل شيء دفعة واحدة.. ماذا سيقول عنا.. هذا مجرد أول لقاء بيننا.. القادم أكثر.

نظر إليها (علي) نظرة ثاقبة..

- الأمر أكبر مما أنتم تتصورون.. لابد أن أعرف تفاصيل هذه القصة ليس لأراجع نفسي لا سمح الله.. لكن لحاجة في نفسي ستعرفونها في النهاية.. واعدكم أنكم لن تندمون.

شجع ذلك رشا على المواصله...

- كانت تظن أن زوجها هذا رجل غني ولم تكن تعلم أنه يعمل في شركة أخيه التي كتبها له والدهم قبل وفاته ولا يملك فيها شيء.. فقد أضاع ميراثه في مشروع فاشل.

بعد الزفاف وعندما صرح لها بذلك منعه من الاقتراب منها وطالبته بالطلاق.

هنا جن الرجل وعاند أمامها.. ولم يكن يعلم مع من يلعب.

ثم صمتت قليلا ووضح على وجهها الحرج مما ستقوله.. هنا انقذها زوجها الصامت وأكمل نيابة عنها.

- اسمحلي ان أوصل نيابة عن زوجتي.. هل تعلم ماذا فعلت معه ؟ قامت بفضحه في المنطقة كلها!

ابنة إبليس

هل تعرف كيف فضحته ؟ اتهمته في رجولته وأنه لا يستطيع اعطائها

حقوقها.. وأنها لا تزال بنت حتى الآن!!

وبعدها حال الرجل تغير اصبح يسير في الشارع يحدث نفسه ويحدث أشخاص غير موجودين.. يصرخ في منتصف الليل ليوظ الجيران ويقسم لهم أنه رأى شبح يريد قتله... واشياء من هذا القبيل.

البعض قال أن عدم رجولته وفضحه أصابه بالجنون.. والبعض ارجع ذلك لعمل سفلي قامت به (هند) عقابا له على معاندته.. الحقيقة أين لا أحد يعلم.

المهم أن أهل الرجل تدخلوا في الموضوع واجبروه على تطليقها.

- طالما الأمر كذلك.. كيف عرفت السبب الحقيقي لكونها مازالت عذراء..

أقصد من أين اجزمت أنها هي من منعه من الاقتراب منها.

- لسبيين.. لأنها بعد ذلك صرحت بهذا الكلام كنوع من الفخر.. والسبب

الأوضح.. ان الرجل عاد لرشده بمجرد ما قام بتطليقها.. وتزوج بعدها بشهر

والآن أصبح معه خمسة أطفال!!

- يا لها من خبيثة...لذلك عارضتوا (حسام) عندما أراد الزواج منها ؟

- بالطبع وقاطعناه جميعاً.. ولكنه كان مصراً.. وتزوجها رغم أننا جميعاً..

والافدح أنه قام بسرقة معاش والدي الذي تحصل عليه من الجيش عندما قام

بتسوية معاشه مبكراً...فكما تعلم والدي كان صف ظابط في القوات المسلحة

واشتري لها قطعة أرض في بنها وبنها ويسكن بها الآن.

ابنة إبليس

- هل فكرتكم في أنه عمل ما قامت به لتوقعه في غرامها مثلا ؟
- فكرنا.. ولكن لم نتوقف قليلا.. فنحن لم نكن ساعتها نؤمن بمدى تأثير هذه الأشياء.
- نطقت الام لأول مرة...
- طالما معنا الله فلن يضيرنا شيء بإذن الله.
- أُمي برغم ذلك مازالت لا تؤمن ولا تصدق هذه الأفعال وتراها نوعا من الدجل والشعوذة.
- وهل انتهى الأمر على ذلك.. بعد وقطיעة.
- يبدو أن (علي) كان مركزا جيدا في قصة حسام ولا يريد أن يحيد عنها بأي أمور جانبية.
- بالطبع لا.. مشاجرات واهانات مستمرة وتهديد ووعيد لنا.. ناهيك عن الجحيم الذي عاشه أهلي في هذا المنزل بسببها .
- اي جحيم تقصدين ؟
- هنا تدخلت (نهال) في الحديث.
- دعني احكي لك انا.. فقد عانيت الأمر بنفسي

ابنة إبليس

الأمر بدأ بمشاجرات بين ابي وأمي.. وهذا لم يحدث بينهم طوال فترة زواجهم..
ثم مشاجرات بيننا كل واحدة مع الأخرى.

تطور الأمر بعدها لأشياء مرعبة.

- مرعبة؟

- نعم.. ان نستيقظ في منتصف الليل على صوت طرقات شديدة على باب
المنزل.. نفتحه لا نجد أحد!!

ليلة أخرى نستيقظ على زلزال يرج انحاء المنزل.. نفرع ونهرع إلى الباب
لنفاجيء بأن البيت عاد لسكونه ولم يشعر بهذا الزلزال اي أحد من الجيران
غيرنا!

نشاهد التلفاز في الصالة لنسمع أصوات الأواني والاكواب في المطبخ تقع على
الأرض !!

نار الموقد التي تحاول التهامك فجأة أثناء إعدادك الطعام.. لولا ستر الله!
لدرجة أننا كنا نري أشباح مفرعة تتحرك بحرية ليلا ولا نجروء على مصارحة
بعضنا لبعض.. حتى لا يتهمنا أحد بالجبن او الوهم.

انا نفسي اكثر من مرة استيقظ ليلا لاجد أمي مثلا جالسة أمام المرأة في
غرفتي تصفف شعرها.. وعندما أنادي عليها متعجبة.. تلتفت لي لافاجيء

ابنة إبليس

بأشع وجه رأيته في حياتي...صرخت بشدة واغمضت عيني وعندما جاءت امي
اخبرتها أنه كان مجرد كابوس.

تحتضني وتربت على كتفي وعندما افتح عيني مرة أخرى أجدها قد تحولت مرة
أخرى لهذا الوجه المريع.

وهكذا أقضي ليلتي منتقلة من فزع إلي هول.. حتى تشرق الشمس.

ولكن كل شيء تغير عندما طرق على بابنا الساحر المغربي!!

الفصل الثالث

- في يوم ما طرق على باب منزلنا رجل غريب.. عرف نفسه على أنه عراف مغربي ويريد الكشف على المنزل!!

ابتسم (علي) ابتسامة غامضة وقال بنبرة هادئة واثقة..

- واخبركم بالطبع أن البيت به عمل سفلي.

اندهش الجميع من كلامه ما عدا (رشا)...

- اي طفل صغير سامحني سيتوقع ذلك.

لم يتخلى (علي) عن ابتسامته الغامضة ونبرته الهادئة..

- ولكن لن يتوقع أحد أنه عرض عليكم فك هذا العمل بدون مقابل مادي.

ارتسمت الدهشة على وجوههم جميعا واحتدت (نهال)...

- وكيف عرفت ذلك يا (علي)...هل تعرف هذا الرجل ؟

- لا بالطبع.. ولكني أعرف كيف يفكر هؤلاء الرجال.. وأعرف لماذا اختار

بيتكم بالذات لطرقه وأعرف أيضا المقابل الذي يريده....انت يا (ام حمادة)!!!

اصيب الجميع بالذهول وعم الصمت في المكان بعض الوقت.

ابنة إبليس

- لا أقصد شيء من كلامي.. هو فقط أرادك لاستخدامك في غرض سحري كأن يفتح بكى المنجل مثلاً.

- كأنك كنت معنا ساعتها!!

- ألم أخبركم ان وجودي هنا ليس صدفة... ارجوكم واصلوا حديثكم.. ولا تخفوا عني شيء وفي النهاية ساريح صدوركم وسأجيب على كل تساؤلاتكم.

لكن الوقت قد سرقنا الليلة.. لذلك بعد إذنكم سأنصرف وكما اتفقنا بعد يومين سأجلب الشبكة ليتم موضوعنا بشكل رسمي... وبعدها لنا جلسة أخرى.

انصرف ليتركهم في حيرتهم ودهشتهم وبدأت الشكوك تساورهم تجاهه.. لكن ما كان يطمئنهم.. سيرته الحسنة وسمعته الطيبة التي تأكد منها (محمد) زوج (رشا) في خلال اليومين السابقين.

انشغلوا خلال اليومين التاليين في شراء الذهب وإعداد المكان لليلة بسيطة جدا احتفالاً بالخطبة.

وكعادة المصريين فقد عزموه بعد انتهاء مراسم الشبكة على العشاء وبعد العشاء جلسوا جميعاً من جديد يتناولون العصائر والحلويات.

ابنة إبليس

- لاحظتم أنني اجلت الحديث في موضوع (حسام) وزوجته وما حدث لكم..
حتى أكون أقرب لكم ويكون بيننا ثقة أكبر...ولأني أعرف أن القادم فيه تفاصيل
قد تخشون الإفصاح عنها اما خجلا او خوفا من أن يؤثر هذا على قراري
بالاستمرار...وسامحوني على صراحتي.

لكن الآن اسمحوا لي أن اطلب منكم معرفة باقي التفاصيل ليس من باب
الفضول او اقتحام الخصوصية.. لكن لشيء آخر اهم ستعلمونه في النهاية.
صمت الجميع ونظروا لبعضهم البعض وهم لا يدرون من سيواصل حكي
الأحداث القادمة.. لتبدأ الأم في الكلام برزانتها وصوتها الدافئ المعتاد...

- أنت الآن يا بني أصبحت فردا من العائلة ويعلم الله أنك أصبحت في معزة
ولدي وليس بين الأسرة الواحدة أسرار او خصوصية .
- عندك حق يا أمي لذلك بعد إذنك سأحكي انا ما حدث.

كانت هذه (نهال) والتي استغلت نشوة فرحتها واستجمعت شجاعتها لتحكي
له عن تلك الأيام العصبية والتي لم تنتهي بعد!!

كانت الأسرة بأكملها في المنزل.. كان يوم جمعة فكانوا في إجازة وكانت (
رشا) تقضي النهار عندهم كعادتها هي وزوجها.. اما الوالد فكان مع أصدقائه
على المقهى.. حين دق الباب.

وعندما أخبرهم أنه (عراف مغربي) رفضت الأم ادخاله..لأنها لا تؤمن ولا تثق
في هؤلاء الأشخاص.

ابنة إبليس

وبعد الحاح شديد من بناتها اللاتي ذقن الأمرين وتعذبوا رعبا بما فيه الكفاية.. وافقت على مضض.

ليدخل رجل تجاوز الخمسين بجلباب ابيض ولحية غزى الشيب أغلبها وعمامة ملفوفة بعناية فوق رأسه ويمسك بيده مسبحة طويلة.

بدأ حديثه بصوته الرخيم..

- أريد الكشف على المنزل.

- لم أسمعه يشكي من مرض من قبل.

تجاهل المغربي سخرية الأم.. وكتمت البنات ضحكاتهن.. وبدأ الرجل بالهمهمة بكلمات غير مفهومة.. ثم صمت قليلا وبدأ يتكلم بصوت واضح بطيء.

- هذا المنزل به عمل سفلي.

لم يجيبه أحد.

- ومن فعله لكم.. يوجد بينكم وبينه صلة دم... بالتحديد شخصان اشتركا فيه.. أم وابنتها.

كانت ردة فعل الأم مكذبة كالعادة..

- وهل تقول هذا الكلام في أي بيت تدخله.. كلكم متشابهون.. جأنا أكثر من عشرة رجال ممن يدعون أنهم يخرجون الأفاعي من المنازل واقسموا ان منزلنا

ابنة إبليس

به حية كبيرة.. وأنهم يستطيعون إخراجها بسهولة فقط مقابل مئة جنيه..
نصابون كالطبع.

علقت (سارة) ضاحكة..

- كانت تطردهم وتخبرهم أنها تقوم بتربيتها.

تجاهلت أمها تعليق بنتها ووجهت كلامها للمغربي..

- ها وكم ستطلب أنت.. ياترى اخراج العمل وفكه أرخص ام أغلى من إخراج
الحية ؟

- ومن قال أنني أريد نقود؟

قالها ببرود ناظرا إلى (رشا)

- هل تفعل ذلك لوجه الله ؟

- ونعم بالله بالطبع.. بل أريد من الأخت (رشا) ان تساعدني في فتح المنجل
؟

- منجل!!

-باب تواصل روحي.. ورشا الوحيدة القادرة على مساعدتي في فتح هذا الباب.

- وكيف ستستخدمني.

ابنة إبليس

- سأخبرك فيما بعد.. ها هل توافقون؟

كان الغرض مغري.. تخليصهم من الكابوس بالإضافة لفضولهم في معرفة مقصده ولماذا (رشا) بالذات.. وبرغم رفض امهم الا انهم اقتنعوا بالموافقة.. فرضت لمطالبهم.

تمتم ببعض الكلمات وبدأ ينطق الاسماء..

- إسم الأم.. هند.. واسم ابنتها (بلقيس) ..ها هل تعرفوهم؟

- بالطبع.. خالتي وابنتها زوجة أخي.

لكن الأم أصرت على تكذيبه..

- من من الجيران اخبرك بأسمائهم يا ترى ؟

تجاهلها الرجل ونظر حوله..

- هل يوجد هنا زهرية بها زرع؟

- نعم في الشرفة هناك حوض زهور كبير.

- خذيني إليه من فضلك.

ساروا أمامه في ريبة وعندما وصل فوجئوا به ينبش الحوض ويلقي بالتراب

للخارج ويخرج منه كيس بلاستيك!!

ابنة إبليس

فتح الكيس أمامهم وأخرج منه قطعة ملابس قديمة وعظام جمجمة وخصلة
شعر!!

نظرت لهم الأم في غضب...

- هل صدقتم هذا الدجال.. انا متأكدة أنه أخرج من كفه دون أن ننتبه له..
هكذا هي حركات الحواة امثاله.

نظر الرجل لها بغضب شديد ولأول مرة صوته يعلو..

- لقد فككت لك العمل وستختفي الأشياء الغير طبيعية التي كانت تحدث في
هذا المنزل طوال الفترة الماضية.. ولكي تصدقيني سأعيد العمل إلى صاحبه..
وسأتي بعد يومين لتتأكدوا من صدق كلامي ولكي توفوا بشرطكم معي.
ثم أمسك الكيس بمقتنياته وبدأ ينفث به بكلام غير مفهوم.. لم يفسروا منه
غير كلمتين.

- عد لصاحبك!!

بعد يومين اتصل بهم اخيهم يخبرهم ان زوجته تعرضت للحرق بينما كانت تطهو
وهي الآن في المشفى بين الحياة والموت!!

الفصل الرابع

أول رد فعل كان من الأم أنها لامت نفسها ولامت بناتها...وحملت نفسها
المسئولية على ما حدث لبلقيس!!

هرعت إليها في بنها مع (الحاج أحمد)

توجهوا إلى المشفى ليجدوا (حسام) يذرف الدموع عليها.. احتضنته أمه
فإنهار في حضنها كالطفل...

- هدى من روعك يا بني.. طمني عليها كيف حالها الآن.

رفع رأسه ومسح دموعه وحاول إيقافها.. وقال بصوت أرقه الحزن..

- الطبيب أخبرني أنها تجاوزت مرحلة الخطر.. ستحتاج لعمليات تجميل حتى
يعود وجهها كما كان.

- حمدا لله.. تحلى بالصبر يا ولدي.. لا يجب أن تراك بهذه الحالة.. يجب أن
تستمد قوتها منك.

- لم أتوقع مجيئكم بعد كل ما حدث بيننا.

والتفت إلى والده الصامت منذ جاء ونظر إليه بخجل..

- لا داعي لهذا الحديث الآن.. أخبرني أين (رانيا) و (أسامة) هل هم بخير..
هل أصابهم مكروه لا قدر الله ؟

ابنة إبليس

- لا...الحمد لله. من حسن الحظ كانوا يلعبون في حديقة المنزل...وأنا كنت في عملي...نجونا من الموت بأعجوبة.. تركتهم عند الجيران ..واخذت أمهم للمشفى.

- حمدا لله.. اذهب مع والدك واعطهم له لياخذهم معه القاهرة عند عماتهم وأبناء عمتهم (رشا) .. لحين تستعيد أمهم عافيتها بإذن الله .
نظر لها بتشكك ورجاء..

- وانتِ يا أمي؟

- سأجلس بجوار ابنة أختي وزوجة ولدي الوحيد.. سأراعيها فليس لها أحد غيري. فكما تعلم (هند) وزوجها في لبنان...تمارس شعوذتها هناك .. عافاها الله.

ظلت بجوار (بلقيس) قرابة الثلاثة أشهر تؤكلها وتحممها وتنظفها وتلبسها..حتى غارت منها بناتها.

اجرت (بلقيس) حوالي عشر عمليات تجميل حتى إستعادت جمالها المعهود وصحتها وعادت لمنزلها من جديد.

قاطع (علي) خطيبته عندما وصلت لهذه النقطة...

ابنة إبليس

- المفترض بعد هذه الحادثة أن تكون الأمور حلت بينكم.. وأن ترد إليكم الجميل.

نظروا إلى بعضهم وتبادلوا البسمات..

- هل تعرف ماذا فعلت بعد عودتها للمنزل؟

اوغرت صدر اخي من جديد علينا وهذه المرة اتهمت أمي واخوتي في شرفهم!!
طبعا لم تخبره تفاصيل الأمر بالكامل .

لم تخبره بأنها اتهمت أمه بأنها تغري جارها.. وأن (نهال) و (سارة) ليستا بكر.. وانهما يمارسان الرذيلة في العمل والجامعة.

طبعا كلام بلا أدلة.. ولكن من قال أن (حسام) يحتاج أدلة؟ فقط كلامها هو الدليل وكفى.

استشاط غضبا توجه إليهم وانهال عليهم باتهاماته الكاذبة كأنه كشف سرهم ووضعهم في ققص اتهام وحكم عليهم أيضا.

لم تفلح معه اي محاولات ولا أيمانهم الغليظة ولا قسمهم على المصاحف...
مما اضطر لرشا ان تنفجر بسرها في وجهه.

ابنة إبليس

- بدلا من أن تلقي الاتهامات جذافاً..وتحاول ان تمارس رجولتك علينا وتظهر غيرتك.. اذهب وعلم زوجتك المصون الأدب التي حاولت أكثر من مرة إغراء زوجي.. ورأيت ذلك بأم عيني.

لم تكمل كلمتها الأخيرة حتي انهالت على خدّها صفعه جعلت أنفها ينزف دماً.. ولولا أنهم منعه عنها لقتلها.. ليخرج مغتاضاً من المنزل ملقياً بتهديداته ووعدته واتهاماته على الجميع بلا استثناء!!

كتموا كل ذلك عن (علي)..تفاصيل يندى لها الجبين واكتفوا بالتلميح من بعيد.

ثم حكوا له عن ما فعله يوم وفاة والدهم.. وانتظروا ردة فعله.

- وماذا فعلتم مع المغربي.

- عاد بعدها بيومين فعلاً... لكننا لم ندخله المنزل مرة أخرى بناء على رغبة وتحذير والدتنا.. استمر يجيء على بابنا لمدة شهر.. حتى يأس ولم نراه من ساعتها.

- ألم تخشوا من أذيته؟

- هل تصدقتي لو أخبرتك شيء عني لا يصدقه أحد ؟

- كلي آذان صاغية يا (ام حمادة)

ابنة إبليس

- انا أعرف نوايا الأشخاص بقلبي... يعني عندما أشعر بقبضة في قلبي تجاه شخص... يكون فعلا هذا الشخص سيء ويدبر لي او للقريب مني شيء سيء والعكس صحيح.. عندما أشعر براحة في قلبي تجاه شخص.. لا أخاف منه او من آذيته.. ومنذ دخل هذا الرجل منزلنا لم أشعر تجاهه بأي شيء سيء بالعكس كان قلبي مطمئناً.. لذلك لم أخاف منه.. ولذلك صدقتي إخوتي من تجاربي السابقة مع احساسى هذا.

- أصدقك بشدة فتلك صفات الأشخاص المميزون ليكونوا وسيط روجي.. والآن اخبريني ما شعورك تجاهي؟

- بصراحة أشعر تجاهك براحة وسكينة لم أشعر بها من قبل.

- الحمد لله... أتمنى أن أكون عند حسن ظنك بي... هل عرفت لماذا كان يريدك المغربي ؟

- يقول أنه سيستخدمني في فتح مقبرة ملك فرعوني وعرض علينا ثلث الكنز لو وافقتنا على عرضه.

- جيد.. الآن اسمحوا لي أن أزيل الغموض عني واروي فضولكم واخبركم بشيء لا يعرفه عني الا القليل.

ابنة إبليس

عندما كنت شابا في الثانوية تعرفت على شيخ المسجد المجاور لمنزلي..
وتطورت بنا العلاقة...وعندما توسم في الخير فتح لي كنوزه الخفية وعلمني
كيف أكون معالج روحاني واطلعني على كم هائل من الأسرار والكتب.. وعلمني
طرق التواصل مع العالم الآخر.

هناك عالم سفلي يتواصل معه السحرة والدجالين.. اما هو علمني التواصل مع
العالم العلوي من الجان الطيب.. أتمنى أن لا يصيبكم كلامي بالخوف لكن هذه
حقيقة.

وعدته ان لا أستخدم علمي الا في الخير.. ومن الواضح أن أخاكم تحت تأثير
سحر أسود من العيار الثقيل.. لذلك لو وافقتم.. سأساعدكم وسأساعد (حسام)
في التخلص منه بإذن الله.

اصيب الجميع بالذهول.. وتشاوروا بينهم بالنظرات.. تقريبا الجميع متلهف
لهذه التجربة المثيرة.. ماعدا الأم بالطبع التي أبدت اعتراضها الواضح فهي لا
تزال لا تؤمن بهذه الخرافات من وجهة نظرها.. وبعد الحاح شديد وافقت...فهي
تريد ايضا راحة ابنها.

- حسنا.. من فضلكم احضروا ورقة وقلم.. وسنحتاج لوسيط روحي... واطنكم
عرفتم من هو الشخص المناسب لهذه المهمة.

كانت (رشا) أسعد الحاضرين بهذه التجربة التي تمت خوضها منذ طلب منها
ذلك العراف المغربي.. لذلك انصاعت لطلبه برضا وسرور واضح.

ابنة إبليس

طلب منهم مصحف وحمله ووضعها على الطاولة وجلست هي على كرسي وهو امامها.

امسك القلم والورقة وكتب على أولها..

" أعوذ بالله من الشيطان الرجيم "

اعطاها الورقة والقلم...

- امسكي القلم فقط وضعي الورقة أمامك.. وارجوكي لا تخافي مهما يحدث.

ثم بدأ يتمتم بصوت غير واضح... مغمض العينين.. حتى بدأ القلم يتحرك بيد (رشا) ويكتب على الورقة.

كان خط جميل جداً منمق منظم غير مائل كأنه رُسم رسماً.

عرف نفسه على أنه ملك علوي.. واستمر في سرد المعلومات والقلم يسجل ما يقول!!

انتهت الجلسة بعد نصف ساعة.. وأمسك الجميع الورقة ما بين رهبة ورغبة وقشعريرة تسري في جسد الحضور جميعاً.. بينما (رشا) تقسم أنها لم تكتب حرف من نفسها وأن هناك قوة خفية كانت تحرك يدها.

أخرجت هاتفها المحمول وقامت بالاتصال ب (حسام)!!

إبنة إبليس

رد عليها بعد ثلاث مرات وقبل ان ينهال عليها بالسباب.. قالت له ببرود غير معتاد..

- هل ما زال (علاء) و (منذر) يسببان لك المشاكل في عملك ؟!

الفصل الخامس

"الزوهري" أوما يصطلح عليه بالوسيط الروحي أو بمفتاح الخزائن ،لأن هذا النوع من الإنسان يكون محبوب عند الجن ويكون مهابا عندهم لدرجة أنهم يحرسونه من الأذى .

وله علامات يعرف بها عن غيره من بينها خط الرأس الموجود بوسط الكف يكون مستقيم.

فالزوهري المكتمل هو إنسان ذكرا كان أو أنثى يكون قصير النظر، لا يستطيع رؤية الأشياء البعيدة، ومن علاماته التي تميزه عن غيره، وجود خط متصل يقطع راحة يده بشكل عرضي، وله علامة أخرى على مستوى لسانه بحيث يكون مفلوقا أي يقطع صفحة لسانه خط بشكل طولي، كما أن شكل عينيه يختلف تمام عن باقي الأعين الأدمية، وتتميز عيني الزوهري ببريق خاص.

كما يمكن أن تميزه باختلاف بينهما وهذا الاختلاف عبارة عن تمزق غير واضح في منتهى الجفن، ونادرا ما تجد علامات أخرى يدركها المشايخ ذوي الاختصاص، ويتعلق الأمر بخط متصل بشكل عرضي على راحة أو بطن القدم.

ومما توصل اليه الباحثون المتخصصون في هذا الباب أن "الزوهري" هو في أصله من أبناء الجن، تم استبداله لحظة مولده بأحد أبناء البشر، فهم غير

ابنة إبليس

عاديون يرون أحيانا أشياء لا يراها الإنسان العادي، كما لا يؤثر فيهم السحر أو التابعة أو ما شابه ذلك.

لذا فهم مطلوبون في الوساطة الروحية بين المشايخ والروحانيات بصفة عامة سواء كانت ربانية أم شيطانية على حسب ما يناديه الشيخ الرباني أو الساحر الشيطاني.

كما أنهم مطلوبون في عملية إستخراج الخزائن بل هم المفتاح الحقيقي للكنوز الموقودة في رحم الأرض.

"فالزوهري" لا يخاف من الجن خصوصا إذا اقترب من الكنز الذي يحرسه زبانية الجن، لهذا الغرض يلجأ "الطلبة" للاستعانة بالزوهري لنقل الكنوز مباشرة بعد ما تظهر معالمها، حتى ينزل "الزوهري" لحمل المحتويات والكنوز، في غفلة من الجن الذين يحرسونها، ولو نزل شيخ أوساحر لهذا الغرض لتعرض لعقوبات شديدة قد تكلفه حياته، أقلها النفي إلى مكان بعيد.

بهذه المواصفات تعرف العراف المغربي على رشا.. وكان يريد استخدامها كوسيلة للاستيلاء على كنز فرعوني.

وهكذا أيضا تعرف عليها (علي) بسهولة.. واستخدمها في أول جلسة روحية في حياتها والتي استمرت قرابة النصف ساعة يتخللها تفاصيل مريبة وغريبة لا يصدقها عقل.

ابنة إبليس

البداية عندما طلب (علي) من الحضور جميعا ان يكونوا على وضوء وطهارة.. ومن النساء طلب منهم ارتداء حجابهم الشرعي والتخلص من أي زينة.. وأن لا يشكك أحد من الحاضرين فيما يحدث أمامه مهما رأي من أشياء غير منطقية.

كان لهذه الطلبات أثره الكبير في ارتياح الأم تجاه تلك الجلسة فقد كان لها تجربة مغايرة تماما عن هذه التجربة.

كانت إحدى الجارات دعته لحفلة (زار) لذكر الله وطرد الشياطين من المنزل.. فلبت دعوتها بحسن نية.

وعندما ذهبت وبعدما انفضت حلقة الذكر.. فوجئت بالنسوة يقومون بخلع حجابهم ولبس ملابس فاضحة ويتزينون... وقاموا بإشعال بخور كثيف. والمرأة التي كانت تقود الذكر بدأت تقرأ من كتاب أمامها مكتوب بخط اليد.. وعندما استفسرت الأم عما يحدث.. اخبروها ببساطة أنها تقوم باحضار جن وكل امرأة منهم ستطلب منها حاجتها.

بالطبع لم يعجبها هذا الوضع المريب فانصرفت على عجلة وسط تعجب من النسوة!!

على عجل وبلهفة وترقب وحذر كان الجميع جاهزا لهذه المغامرة المحفوفة بالمخاطر.

ابنة إبليس

عندما بدأ القلم في يد رشا يكتب وتقرأ ما تكتبه كي يرد عليه (علي) .. كادت قلوبهم ان تتوقف فزعا .. وابصارهم شاخصة لا يطرف لهم جفن .. تركيزهم منصب على أنامل (رشا) . وردود (علي) .

عرّف الطرفين نفسيهما ثم بدأ (علي) الحوار بواقع خبرته في تلك الأمور ..

- يا ايتها الروح الملكوتية اتيناكي طالبين العون .

- مقضي بأذن الله في حدود الله .

ثم بدأ (علي) في قص القصة علي الملك العلوي .. كما سمعها من دقائق وعندما انتهى طلب منه مساعدته في تخليص (حسام) من الشر والاذي الذي لحق به .

وافق الملك العلوي على المساعدة قدر المستطاع شرط تجاوب حسام ..

- لذلك سنحتاج لشيء يجعل (حسام) يصدقنا ويثق بنا ..

- هو اليوم يعاني مشكلة مع شخصين (علاء) و (منذر) .. ومهدد بالفصل من العمل بسبب وشاية كاذبة بعدما كان قريباً من ترقية مستحقة .

انتهت الجلسة على هذا القدر .. والتقط الجميع الأنفاس .. يملكهم ذهول وحيرة كبيرتين .

ابنة إبليس

عندما قامت (رشا) بالاتصال ب (حسام) ..والتي يبدو عليها الارهاق الشديد نتيجة المجهود الخرافي التي بذلته منذ قليل .. واخبرته بمعلوماتها....أصيب (حسام) بالجنون وهاج وماج.

فضوله اجبره على الإنصات إليها .. أخبرته بما فعله خطيب اخته .. وصرحت لها بشكوكها في زوجته وأمها .. والتي اضطرتهم للافصاح لعلها .. والاستعانة بهذه الطريقة أملاً في مساعدة شقيقهم الوحيد.

بدأ يلين بعض الشيء وحاول استغلال الموقف لصالحه ليثبت صدقهم من جنونهم.

طلب منها أن تحل مشكلته الآن حتى يصدقهم.

عندما أخبرت (رشا) (علي) بطلبه .. ضحك ضحكة واثقة وعاد الجلسة الروحانية واستدعى الملك العلوي من جديد الذي بدأ يكون صديق للعائلة.

بعد ساعة اتصل بها (حسام) وهو يكاد يفقد عقله من الدهشة والانفعال...فقد حلت مشكلته .. وتمت ترقيته المتوقعة .. لذلك كان طلبه من (رشا) واضح ومحدد..

- احضري (علي) وتعالى (بنها) الآن.

- الوقت متأخر.

- لا يهم .. هذا أمر .. لو كنتي تريدي إنقاذ اخاكي حقاً ..الوقت ليس في

صالحنا.

ابنة إبليس

تبادلت الرأي مع زوجها ومع (علي)

علي لم يبدي اي اعتراض فقط شرطه الوحيد ان لا تكون زوجته موجودة في المنزل.

حسام طمأنهم بأنه جعلها تذهب لوالدتها في القاهرة ومعها الأطفال لكي ياخذ راحته.

استقل الثلاثة الميكروباص.. ووصلوا بنها بعد منتصف الليل.. وكان حسام في انتظارهم في موقف السيارات بلهفة.

تبادل السلام مع اخته وزوجها والوجه الجديد الذي يدعي أنه سيساعده في إنقاذه من شيء لم يدري من قبل بوجوده من الأساس.

ما ان ادخلهم البيت حتى بادر (علي) بالسؤال..

- كيف عرفت أنني مسحور وأنت لم تراني من قبل.. هل أنت دجال او ساحر تريد النصب عليهم واستخدمت شياطينك لمعرفة بعض الأسرار عني لتجعلني أصدقك.. هل تظنني ساذج لاجعلك تخرب علي بيتي بهذه السهولة ؟

وبدا صوته يعلو ووجهه يزداد احمراراً.

كان (علي) متوقع رد فعله الغاضب نتيجة السحر الذي يستحوذ عليه.. لذلك كان قد جهز زجاجة مياة تستخدم لفك العمل مقروء عليها الفاتحة والمعوذتين وسورة الزلزلة.. وقد طلب من (رشا) رش المنزل بها بمجرد دخولهم المنزل..وبعدها تحاول أن تقتعه ان يشرب منها.

ابنة إبليس

بعدما رشت بعض الماء.. هداً قليلاً.. فناولته الماء في كوب وطلبت منه أن يشربه ويهدأ من روعه فهم ضيوف عنده.

شرب فعاد له هدوئه بالكامل..

- سنجعلك تصدق أننا لا نريد لك إلا الخير.. أسمعنا للنهاية وإن ثبت لك العكس افعل ما يحلو لك.

- موافق ان اخوض تجربتكم ولكن عندي شرط.. ان أحدث هذا الملك العلوي في سري بدون صوت وأرى اجاباته بنفسى.

ابتسم (علي) بثقة..

- كما تشاء.

ثم طلب منه الطلبات المعتادة قبل الجلسة الروحانية وعندما حضر الملك العلوي والذي عرف نفسه بعبدالجبار.. بدأ في طرح أسئلته العجيبة..

-ما سبب افتعال هذين الشخصين لهذه المشكلة معى اليوم بالذات.

أخبره عبدالجبار بكل تفاصيل مشكلته وترقيته المستحقة.. فانبهر قليلاً ثم استمر في طرح أسئلته..

- ورقة اعفائي من الخدمة العسكرية ضاعت منى منذ شهرين.. أين أجدها.

ابنة إبليس

كل هذه الاسئلة في سره طبعاً.. والقلم في يد (رشا) يكتب الإجابات المفاجئة للجميع فهي لم تعرف السؤال من الأصل.

- موجودة في غرفة نومك في درج الدولاب العلوي بداخل معطفك الشتوي.

زاد انبهاره ف(رشا) بالتأكيد لا تعرف كل هذه التفاصيل ناهيك عن انها تزور المنزل لأول مرة.

دخل مسرعا ليخرج بالورقة غير مصدق.. ولكنه استمر في طرح اسئلته العجيبة..

- كان لي ببغاء لونه أصفر محمر.. كنت أضعه في قفص في الشرفة. عدت من العمل منذ أسبوع لاجد القفص مفتوح.. والببغاء قد اختفى تماما. هل تعلم أين أجده ؟

أخبره باسم شخص يعرفه وحدد له المنطقة والشارع وعنوان منزله بالتحديد... والذي من المؤكد ان تكون تعرفه (رشا) التي لم تخط قدماها بنها من قبل!

استمر في الطرح وتلقى الإجابات الدقيقة.. لدرجة أن عدد الورق التي كتبته رشا تجاوز الخمسين ورقة!!

حتى وصل للسؤال الأهم..

- كيف سحرت لي زوجتي ؟

ابنة إبليس

- في مرة قبل زواجك منها...كنت في زيارة لبيت خالك وقمت بالمبيت عنده..وفي الصباح جلبت لك خالتك وبناتها الفطور وتناولته.. هل تتذكر ؟
عاد بذاكرته للخلف من عشر سنين مضت عندما وقع في غرام (بلقيس) كأنه اول مرة يراها..

- هل كان الفطور به سحر ؟

- ليس بالضبط.. بل كان به بعض من دم حيضها.. ومن المعروف عندنا ان اي رجل يتناول هذا الدم النجس يصير متبوعاً وخادماً لصاحبه.. هكذا استولت عليك ببساطة.

كانت الصاعقة قد أصابت الجميع وليس (حسام)لوحده..الذي فض الجلسة عند هذه النقطة وانخرط في البكاء على نفسه كالأطفال.

احتضنته اخته رغم اعيائها الشديد الواضح على وجهها وظلت تواسي فيه وتصبره.

اما (علي) فقام بقراءة الرقية الشرعية ع بعض الماء وطالبه بالاغتسال به وسيفك أي سحر هو تحت تأثيره بإذن الله.

انصاع لهم (حسام) ولم يقوى على معارضتهم.

اما (علي) و (محمد) زوج رشا فبدأوا في رش المنزل كله بالماء المقروء عليه وتطهيره.

ابنة إبليس

عادوا إلى القاهرة في الصباح بعدما اطمأنوا عليه ووعدهم بحل هذه الورطة بطريقة سليمة.

بعد عودتها من عند والدتها.. واجهها بكل ما عرفه ولم يعطها فرصة لتدافع عن نفسها وألقى عليها يمين الطلاق.. وطردها من المنزل وحرمها من توديع أطفالها حتى!!

اتصل بأمه وأخوته وأعتذر لهم وشكرهم على وقوفهم بجواره ومساعدته.
بعد أسبوعين رن هاتف (رشا) برقم غير مسجل عندها.. وعندما ردت عليه..
جاءها صوت أنثوي ناعم...

- انا بلقيس .. هل نسيتي صوت بنت خالتك.. هل تعلمي أين انا الآن... لا
لست عند والدتي كما خططتي ونفذتي.. بل في بيت زوجي الذي ردني لعصمته
اليوم... وانا رددته لاصعبي كما كان من قبل كالخاتم!!

الفصل السادس

كان وقع الخبر صادم جداً على (رشا) التي لم تدري بماذا تجيب على سخرية (بلقيس) وشماتتها الواضحة

اكتفت بالصمت ثم أنهت الإتصال وعقلها يكاد ينفجر من التفكير.

أول شيء فعلته بعدما بدأت تستوعب الصدمة هو الإتصال بعلي فهو ملجئها الوحيد وحائط صدها في مواجهة هذا الطوفان الغير متوقع.

لم يبدو (علي) متفاجئاً من الخبر.. بل كأنه كان يتوقعه فهو يعرف أن عدوه هذه المرة ليس بالخصم سهل المنال.. او مجرد هاوي.. واضح جداً أنه متمكن جداً في مجاله.. وأن هذه فقط كانت الجولة الأولى... ليس أكثر من حرب لا يعلم مداها إلا الله.

- يبدو أن حسام لم يتبع نصائحنا بالتزام.. او أنها لم تمهله الوقت الكافي ليتخلص كاملاً مما أصيب به.. هذه غلطتنا لقد استهنا بخصمنا.. ونرجو أن لا نكرر هذه الغلطة في المستقبل.

كان لكي يتخلص (حسام) من السحر كاملاً عليه بالمواظبة على الشرب والاعتسال بالماء المرقى لمدة سبعة أيام متتالية بالإضافة أن تحرق أمامه ورقة

ابنة إبليس

بها بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن السحر ليشتم رائحة حريقها.. وهو من الواضح أنه لم يحدث لذلك عادت (بلقيس) للسيطرة عليه من جديد.

- اسمعيني جيداً.. يجب عليكِ مصاحبة زوجة اخيكي والتودد إليها الفترة القادمة.

- ماذا؟ اصاحب هذه الشيطانة ؟ هل بدأت تخاف منها؟

- ليس كما فهمت... سنتحتاج وجودك على مقربة منهم كي نستطيع تخلص اخيكي من الوحل الذي غرس به.

- سامحني.. لا أفهم قصدك.

- ستتواصلين معها وستحاولين استضافتها هي واخيكي في منزلك كنوع من الاحتفال بعودتهم لبعضهم من جديد ومحاولة منك لإصلاح آثار الماضي والاعتذار عن ما بدر منك وأنت كنت السبب في طلاقهما.

- أنا السبب ؟

- لا تنسي أنه واجهها من قبل بكل ما عرفه عنه.. ومن المؤكد أنه حكى لها كل التفاصيل بعدما استعادت سيطرتها عليه.

لذلك من الجيد أن اختفي من الصورة مؤقتاً حتى يحدث الله أمراً كان مفعولاً.

- ما هو هدف من وراء استضافتهم.. ماذا تريد بالضبط ؟

- فقط نفذي هذا الجزء واخبريني بنتائجه وبعدها سأخبرك بباقي التفاصيل.

ابنة إبليس

عانت كثيرا في التودد والتقرب لأخيه وزوجته ومحاولة استمالة قلوبهما حتى اقنعتهما بالقدوم إليها في بيتها في زيارة عائلية تحتفل معهم بعودتها من جديد وكنوع من الاعتزاز البسيط عما حدث منها..وأعدت العدة لاستقبالهم بعدما أخبرت (علي) بنتائج ما فعلته.

استقبلتهم بترحاب شديد حاولت أن تداري خلفه كل مشاعرها السيئة تجاه (بلقيس).. وحاولت أيضا مداراة غضبها من هيئتها التي حاولت أن تبدو فيها كعروس جديد!

ترتدي شبكة جديدة من الذهب ... وملابس أصغر من سنها بعشر سنوات.. ومساحيق ملفتة.. ونظرات تكبر واحتقار.. كأنها تستفز (رشا) وتعلن لها انتصارها عليها وعلى خطيب أختها .

كانت قد عزمتهن على المبيت عندها هذه الليلة ويسافروا في صباح اليوم التالي.. كل ذلك بالاتفاق مع زوجها الذي أخبرته بخطتها مع (علي) بالتفصيل.

عند العصر وبينما هم يشاهدون التلفزيون.. حاولت (رشا) جذب أطراف الحديث مع (بلقيس)..

- الحمد لله على عودتك لبيتك ولأولادك.. فليس لهم أحد غيرك.

نظرت لها باشمئزاز..

ابنة إبليس

- كأنك لم تكوني السبب في ذلك!!

ارتبكت (رشا) وبدأت قطرات العرق تتكون على جبينها...

- صدقيني لقد خدعنا جميعا هذا الذي يسمى (علي) ..واضح أنه دجال ونصاب فقد اوهمنا جميعاً أن أخي (بعيد الشر عنه) مسحور.. وأنه يستطيع إنقاذه ..ولكن الله كشف ملعوبه في النهاية والحمد لله.. فسامحيني.. فكما تعلمين السحر مذكور في القرآن الكريم.. ومن الواضح أنه سحرنا.

- ولماذا لم تفسخوا خطوبته باختك ؟

- تحبه ومتعلقة به بشدة يبدو أنه سحرها هي الأخرى.. ولا نعلم ماذا نفعل ولا كيف نعدلها عن قرارها.

- سأصرف أنا فنهال أختي ويهمني مصلحتها.

في هذه الأثناء كان قد وصل (علي) خارج المنزل وكان في انتظاره (محمد) زوج (رشا) ليطلعه على باقي خطته.

كان معه ثلاث ورقات مطويات ... مكتوب بهم بعض آيات القرآن الكريم. تتمثل خطته في التالي..

الورقة الأولى يتم وضع بها بعض البخور الطيب الرائحة ويتم حرقها في حضورها ويشتم رائحتها بنفسه.

ابنة إبليس

الورقة الثانية يتم نقعها في الماء حتى يسيل الحبر من الورق ويشرب هو هذا الماء بطريقة أو بأخرى.

أما الورقة الثالثة فلا بد ان توضع في ملابسه او في منزله وتظل بالقرب منه لشهر على الأقل.

أخبر (محمد) زوجته بما حكاه له (علي) ووضع على كاهلها تنفيذ الخطة. رسمت خطتها في عقلها وشرعت في التنفيذ.

بينما هم يجلسون أمام التلفاز قامت وادعت أنها تبحث عن شيء فوق احد الرفوف لتفاجيء بوجود بعض الأوراق التي عليها بعض آيات القرآن والأذكار وأسماء الله الحسنى.

ومن المعتاد حرق تلك الأوراق ليتم التخلص منها حتى لا يتم العبث بها.. لذلك لم تجد معارضة او ريبة في حرقهم أمامهم ليعم الدخان الغرفة وليشتمه كل فرد بداخلها واهمهم أخيها حسام لتتجح في الورقة الأولى.

أما الورقة الثانية فأمرها سهل فكوب عصير من الماء المنقوع بحبرها يفي بالغرض.

بقيت الورقة الثالثة... انتظرت حتى دخلوا غرفتهم التي أعدتها لهم وبدأت في تنفيذ ما خططت له منذ ساعات.

ابنة إبليس

ذهبت إلى معطفه الذي تركه في الصالة واخذته إلى غرفتها.. وبمقص فتحت بطانة ياقته لتضع الورقة فيه وتخيطة بعدها كما كان.

كان زوجها مازال في عمله المسائي وهي بمفردها في غرفتها والمعطف بين يديها والمنزل يعم في صمت تام.

وبينما هي منهمكة في فك الياقة وجدت يد تربت على كتفها بهدوء وبصوت ناعم من خلفها سمعت من تقول....

-ماذا تفعلين يا أخت زوجي ؟

انتفض جسد (رشا) كله وسقط المعطف والورقة من يديها ونظرت خلفها لتجد (بلقيس) توجه لها نظرات ثاقبة متفحصة يشوبها بعض السخرية.

- كيف دخلتِ إلى هنا.. الباب مغلق من الداخل بالمفتاح. وكيف تدخلين غرفتي بدون استئذان.

- لا توجد أبواب مغلقة أمامي.. ولا تحاولي قلب التهمة علي...فأنت المتهمة الآن يا عزيزتي

.

فمن الواضح انك اتجهتي للأعمال السفلية ولمن لاخيك وتريدين وضعه في معطفه.. ما هذه الندالة.

ابنة إبليس

ارتبكت (رشا) بشدة وأصبحت كالطفل امام والدته والذي يخشى العقاب ويخشى أن تخبر والده عندما يعود .

- انا أنا آنا لم..

لم تجعلها تكمل حديثها والتقطت الورقة وغادرت الغرفة بهدوء شديد وهي تهمس بصوت يثير القشعريرة في الجسد.

- لن اخبره بفعلتك هذه المرة.. لكن لا أعدك في المرة القادمة لو تجرأتي وفعلتيها مرة أخرى.

كانت (رشا) تتحاشى النظر إليها من فرط الخجل من هذا الموقف..وبعد دقائق انتبهت لخروج بلقيس.. لكن لم تسمعها تفتح الباب!!

توجهت إلى الباب مسرعة لتفاجيء به مغلق من الداخل كما أغلقته هي بعد دخولها الغرفة!!

كيف دخلت وكيف خرجت.. هل استعانت باحدى الحيل السحرية!

فتحت الباب وخرجت في الصالة تتلفت يمينا ويساراً بحثاً عنها فجأة فُتحت غرفتهم ليخرج منها أخيها وخلفه (بلقيس).

- من الجيد أنك ما زلتى مستيقظة.. أخبريني بربك كيف تنامون في هذا المنزل مع كل هذا الحر والناموس!!

ابنة إبليس

اقسم لك نحاول منذ ساعتين أنا وبلقيس أن ننام ولم يغمض لنا جفن.

- وهل كانت (بلقيس) معك كل هذا؟

- ما هذا السؤال الغريب... بالطبع كانت معي... تشاركني تأففي وتزمرني بل وتوبخني على قبولي المبيت هنا ولم استمع لنصيحيتها.

لم تكن (رشا) منتبهة لما يحكي حسام.. فقط بدأت التركيز في بعض التفاصيل الغائبة عنها.

بلقيس الآن ترتدي ثياب نوم بسيطة.. لكن عندما دخلت غرفتها كانت ترتدي الثياب التي جاءت بها من بنها!!

لايوجد نسخة لمفتاح غرفة نومها غير التي معها فكيف دخلت وخرجت بسهولة بل وتركته مغلقا كما كان!!

وإن كانوا هم في الصيف ومع كل هذا الحر فماذا يفسر يد (بلقيس) الباردة كالثلج التي كانت تربت على كتفها!!

الفصل السابع

على الفور قامت بالاتصال ب (علي) لتخبره بهذه التفاصيل المريبة المخيفة..

- ارجوكي لا تخافي مما سأخبرك به.. ولكن التفسير المنطقي لما حدث أن قرينها هو من فعل ذلك.. من الواضح أن والدتها سخرته لحمايتها.. بلقيس ضعيفة جداً بدون امها صدقيني.. سنحتاج لمجهود أكبر للتغلب عليها.

لم تنتبه (رشا) لكلماته الأخيرة فمجرد علمها أنها كانت تجلس وتحادث بل ولمسها جني.. جعل جسدها يرتعد وقلبها ينتفض كالطير المذبوح.

- ام حمادة.. هل أنت معي؟

-هاه.. نعم معك.. ماذا تقول ؟

- لا تخافي ارجوكي.. وحصني نفسك كما علمتك.

-لن أستطيع النوم حتى تغادر هي وشياطينها من منزلي.

عاد زوجها وحكت له ما حدث فزاد خوفه على خوفه الذي كان موجود من قبل.. فمحمد شخص مسالم يخشى ذكر العفاريت والجان امامه..ومنذ تجربة الجلسة الروحانية وهو يخشى زوجته حتى لو لم يبدي ذلك.

ابنة إبليس

في الصباح تلقت (رشا) خبرين أسعد من بعضهما.. في البداية غادر اخاها وزوجته وأولادهم إلى بنها لتتنفس الصعداء وليعود إليها الشعور بالأمان من جديد.

بعدها بقليل اتصلت عليها والدتها لتلقي على أذنها أسعد خبر سمعته في حياتها.. انهيار الحصن التي كانت تحتمي به (بلقيس) والذي كان حائلا بينهم وبين إنقاذ أخيها.. فقد ماتت الملعونة (هند) أمها.. وتركت بلقيس وحدها.. فهل ستستطيع المقاومة بمفردها؟

كان وقع الخبر قاسي على بلقيس فأول مرة يرى حسام انهيارها وبكائها بحرقة غير معهودة.. اعتاد منها القوة والصلادة.. لكن هذه المرة رأى منها الجانب الإنساني الذي حسبه غير موجود رغم حبه الشديد لها.

مر أسبوعين على وفاة خالته وأم زوجته عندما حدث شيء قلب حياته رأسا على عقب.

أحس بارهاق شديد في الساعات الأولى من عمله لذلك أستأذن في المغادرة وتوجه إلى المنزل.

دخل المنزل ليفاجيء بوجود الجيران فيه ومعهم بنته (رانيا) في حالة اعياء شديدة ولا يوجد في المنزل (أسامة) ولا (بلقيس)!!

لم يدرك أو يستعب ما يدور حوله..وجه بنظره التساؤلات للجميع لتأتيه الإجابات الصادمة!!

ابنة إبليس

ابنه في المشفى لأنه تعرضت لحالة تسمم.. المصيبة ان أمه هي من قامت بذلك!!

اخبروه بأن زوجته المصون تذهب يوميا لمقابلة رفيقها وأحيانا يأتي له هن أمام الجيران ولا تبالي.. وحتى تتخلص من إزعاج الأطفال تضع لهم المنوم في الشراب حتى تاخذ راحتها وحريتها في التنقل.

هذه المرة لم يتحمل الصغيران الجرعة فاصيب الصغير بحالة إغماء.. فذهبت (رانيا) إلى جارتهم تطرق الباب بيدها الصغيرة ليجدوها فاقدة الوعي على أعتاب المنزل.

في هذه اللحظة عاد الرجال بأسامة بعدما استرد وعيه ..وحسام يقف في حالة ذهول فما سمعه فوق أي قدرة للتحمل.

شكرهم بلطف وحياء وودعهم وجلس مع الطفلين يحتضنهم منتظرا عودة الخائنة.

اتصل برشا وطالبها ان تحضر (علي) وزوجها وأن تحضر على وجه السرعة فالموضوع جد خطير ولا يحتمل التأخير.

بعد ساعتين عادت (بلقيس) وعلى وجهها علامات السعادة والانتشاء وما ان رأت زوجها وبجوارها أطفالهم بوجوههم الشاحبة حتى أصفر لونها وجف ريقها وتلعثم الكلام في فمها...

ابنة إبليس

- أين كنت؟

- كنت كنت عند صديقة لي... ماذا حل برانيا وأسامة؟

نظر لها في جمود.. ثم أشار لطفاله بالدخول لغرفتهم .

- اسألي نفسك يا ساقطة... هذا بفعل منومك الذي وضعتيه لهم لتذهبي

لتقابلي حبيبك يا شيطانة.

- ماذا تقول.. هل جننت.. ما هذه التخاريف.. ساحاسبك على هذا الكلام

فاحذرنى.

- يا لبجاحتك.. الجيران شهدوا بذلك.. ولكن لن أصدق أحد ساصدقك انتِ

سأصدق قلبي.. فاصدقيني القول.. هل ما اتهموك به صحيحا ؟

- ليس صحيح طبعاً.. ولن أسامحك على تصديقك لهم.

واشاحت بوجهها بعيداً..

- هل تقسمين على هذا المصحف ؟

واخرج من جواره مصحف وقربه منها لترتد بسرعة مذهلة للخلف وتمتلاً عيناها

بالرعب والهلع وتصاب بالتوتر وتخرج منها الكلمات ضعيفة..

- لا لا لن أقسم على شيء.. ان تشاء صدقني أو لا تصدقني لا يهم.

-كيف لا يهم ؟ اذن كلامهم صحيح ؟

ابنة إبليس

ووضع المصحف مكانه وتوجه إليها وامسكها من شعرها بكل غل..فصدته عنها وابعده بقة لم يحسب أنها تمتلكها.

- ماذا تريد مني ان أعترف لك ؟..نعم أنا اخونك وهذا ليس أول رجل بالمناسبة ولن يكون الأخير أيضا!!

- ماذا.. هل جننتي؟ ماذا تقولين يا فاجرة.

وحاول التهجم عليها فصدته مرة أخرى..

- أقول ما تسمعه سواء عجبك ام لم يعجبك تلك هي الحقيقة.. اه وبالمناسبة لم تكن أنت أول رجل يلمسني بل أستمتع بجسدي قبلك الكثير والكثير.. ولولا عملية زرع البكارة لعرفت ذلك وحدك.

ثم اطلقت ضحكة شيطانية ساخرة.

- أنا لا اقدر على أن أعيش مع رجل واحد.. انا ملولة بطبعي وأمي تتفهم ذلك فقد ساعدتني كثيرا.. صحيح أحببتك وهي ساعدتني ووضعتك تحت سيطرتي حتى الآن لكن صدقتي هذه طبيعتي ولن تتغير مع او مع غيرك.

نظر إليها بعينان حمروatan يملؤهما كل الغل والحقد والغضب.

- انت من المستحيل أن تكوني سوية انت مريضة ساقطة عاهرة.. مستحيل تكوني انسانية أنت بالتأكيد شيطانة.
قاطعته بضحكة ساخرة مجلجلة..

ابنة إبليس

- في كلمتك الأخيرة صدقت بدون قصد فأنا فعلا شيطانة ابنة شيطان..
فلنجعلها لحظة مصارحة بالمرّة.
- اختلطت المشاعر بداخل حسام ما بين الغضب والذهول والفضول.
- ما قصدك ؟ لا أفهم.
- سأحكي لك كل شيء فمهما كان فأنت ابن خالتي.
واتبعتهما بضحكة ساخرة أيضا.
- في البداية هدئ من روعك واجلس ودعني احكي لك هذا السر الذي لا يعرفه غيري وغير أمي الذي دفن معها.. ولا أخشى أن تخبره لأحد فستنال اتهامات بالجنون ولن يصدقك أحد.. سأخبرك لاترك لك الاختيار ما بين جنتي التي أضع قواعدها أنا وبين جحيم بعدي لن تقوى عليه صدقتي.
- هل تعلم كيف تعلمت أمي السحر.. وهي لم تتعلم القراءة ولا الكتابة ولم تخرج من المنزل؟
- علمها أبي الحقيقي.. والتي أنا من صلبه حقا ليس هذا البشري المغلوب على أمره الذي نسبت إليه كي أستطيع الحياة بينكم.
- فأنا ابنة (ميمون ابانوخ) من مملكة الميامين والذي وقع في غرام أمي منذ كانت في العشرين من عمرها.

ابنة إبليس

بدأت الحكاية مع أمي وأظهر نفسه لها عندما كانت تغتسل ذات مرة واحست من يتحسس جسدها فانتفضت وصرخت.

تكرر الأمر أكثر من مرة وهي نائمة وهي في الحمام وبدأت تسمع صوته يهمس لها في أذنها يخبرها عن عشقه ويغريها بفتح أبواب العلم والثراء له ان سلمت نفسها له.

في البداية أحست أمي بالرهبة وخافت ان تشكو لاحد لاتهموها بأنها ممسوسة وهي رأت ابنة عمها عندما علموا بأنها ممسوسة كيف عالوجها بالضرب والحبس وكيف ساءت سمعتها.

بدأ يغريها بحركات سحرية ويعلمها ما لم تكن تعلم حتى رضحت له وسلمت نفسها له بعدما تزوجت من الرجل الذي انسب إليه والذي بالمناسبة هو عقيم.

كان يريد تسميتي (لاقيس) نسبة لابنة إبليس التي اغوت نساء قوم لوط وعلمتهم السحاق بعدما هجرهم رجالهم.. فاخترت لي أمي أسم (بلقيس) لترضيه ولكي يناسب أسماء البشر.. وكما يقال لكل شخص من اسمه نصيب.. فقد يفسر هذا ميولي نحو النساء.. فأنا لا اخونك مع الرجال فقط يا عزيزي.

وعلمها ابي كل فنون السحر الأسود ما لم يعلمه الا القليل.

هنا لم يتمالك نفسه وانقض عليها بجسده واوسعها ضربا.. والغريب أنه لم يخف منها بعد كل ما حكته.. من الواضح أنه لم يصدق حرف مما قالت ورأى أنه تحاول اخافته منها ليس أكثر.

ابنة إبليس

في هذه اللحظة كان قد وصل (علي) ورشا وزوجها عند الباب ليسمعوا صراخها من الداخل.. فيضطروا لكسر الباب ليجدوها أسفل منه يكيلها اللكمات وجميع أنواع السباب.

خلصوها منه بالقوة وهم لا يفهمون ولا يدرون كيف ألت الأمور لتلك النقطة. عندها وبانفاس لاهثة متقطعة ألقى عليها يمين الطلاق وطردها من منزله رغم محاولتهم لصدده.

عند الباب نظرت له بهيئتها ولبسها الغير مهندم وقالت بحرقة...

- إذن فقد اخترت جحيمي ؟ صدقتي سأجعلك تجن...لن تقوى عليه ولن يساعدك هؤلاء البؤساء على صدده ومقاومته.. سأجعلك تعض اناملك ندما.. يوم لن ينفع الندم.. فقط انتظر جحيمي جحيم (لاقيس) وأغلقت الباب خلفها بقوة ليعم الصمت أرجاء المنزل.

الفصل الثامن

لم يبالي لتهديدها فلم يعد يهتمه شيء بعد كل ما حدث ناهيك عن أنه أصبح يشعر بالأمان في وجود (علي).. ولو كانت تهدده بالسحر فهو يعلم كيف يخلصه منه.

طمأناه بالتحصينات التي وضوعوها له في منزله باستخدام الماء المرقى وتلاوة آيات من القرآن وعلموه كيف يحصن نفسه وسريره الذي ينام عليه واوصاه علي بالمحافظة على الطهارة وأذكار الصباح والمساء ولن يضره شيء بإذن الله.

أما (رشا) فقد طلبت منه أن تأخذ الطفلين معها لوالدته لكي يتفرغ هو لعمله.. خاصة أن الأطفال يحتاجوا لرعاية خاصة صحيا ونفسيا وهو ما لا يقدر عليه وحده بالطبع.

وطالبوه بتغيير إقفال الأبواب حتى لا تعود زوجته في غيابه.. فامتثل لنصيحتهم في الحال.. لم يحكي لهم طبعاً عن قصتها عن أنها ابنة أحد الجان باعتبارها قصة وهمية من نسج خيالها المريض لكي تخيفه... ولن تفيدهم في شيء لو حكاها لهم .

ابنة إبليس

أسوأ أسبوع مر عليه في حياته تقريبا.. كل ليلة يلاقي فيه نوع مختلف من الرعب المميت فهو لوحده في المنزل والمطلوب منه مجابهة شياطين واشباح ابنة شيطان.

منزله عبارة عن ثلاث طوابق وأمامه حديقة صغيرة يزرع بها بعض أشجار العنب والجوافة وبعض أنواع الزهور.

في الليلة الأولى وبينما هو نائم في الطابق الثاني سمع صوت امرأة عذب تناديه من الطابق الأرضي وتتغزل في اسمه.

قام كالمسحور يسير خلف الصوت كالذي يسير خلف صوت النداهة كما في الأساطير.

بالفعل رآها من بعيد امرأة مكتملة الأنوثة تجلس على الأريكة في ملابس فاتنة تشير له باصبعها ليتقدم ناحيتها فيسرع الخطوات لهفة ورغبة فيها.

لكن مهلا.. لماذا تتغير ملامحها كلما اقترب منها لماذا يزداد وجهها اسودادا بل وييتساقط الجلد من على وجهها.. لماذا بدأ الشعر يكسوا قدميها وذراعيها العاريتين وتحول صوتها كفحيح الأفاعي.

لماذا هجمت عليه وقامت بخنقه ليرى ابشع وجه وقعت عليه عيناه في حياته قبل أن تسود الدنيا امامه ويغرق في ظلام دامس!!

فتح عيناه ليجد نفسه ممد على الأرض في الطابق الأرضي وجسده غارق في عرقه وأنفاسه متقطعة.

ابنة إبليس

هل كان يحلم.. هل مصاب بمرض السير أثناء النوم.. هل هو نام فعلا هنا من الإرهاق مثلا وظن نفسه أنه نام في سريره.. ام ان ما حدث له كان حقيقي بالفعل وحتى لو لم يصدقه عقل!

الذي حسم هذا الأمر ووضع حدا لهذه التساؤلات وكل هذه الحيرة آثار الأظافر التي وجدها مغروسة في رقبته!

اذن الأمر جد خطير. لذلك أبلغ (علي) مباشرة بتفاصيل الليلة السابقة ولم يخجل من إبداء خوفه فما رآه يفزع اعنى القلوب وتوقع ان يتفهم (علي) من خبرته الواضحة بتلك الأمور موقفه.

كان رأي (علي) أنه لابد أنه تكاسل او تناسى بعض التوصيات والتحصينات او نام بدون صلاة او على غير وضوء.... وحذره من التهاون والتكاسل فالموضوع ليس بهذه البساطة التي كان يتوقعها.

في الليلة الثانية نفذ توصيات (علي) بالحرف فهو لا يتمنى تكرار الليلة السابقة بأي حال من الأحوال.

وبالفعل دخل في سريره بعدما نفذ كل شيء بحذافيره.. وحاول الإسترخاء في النوم فهو لم ينام جيداً الليلة السابقة.

بمجرد أن بدأ يغرق في النوم أتاه صوت صراخ قادم من الطابق العلوي... بالتحديد من غرفة أبناءه وبالتحديد صوت صراخ أبنته (رانيا) وابنه (أسامة) والذي بالتأكيد لن تخطئهم أذنه!

ابنة إبليس

هل هو وهم ام أنه حقيقة... كيف يسمعون ويسمع صراخهم وهم على بعد مائة كيلو عنه عند أمه في القاهرة !!

لذلك قرر عدم الانسياق مرة أخرى لتلك الأوهام وأن يصم أذانه ويتجاهل الأمر تماما كأنه غير موجود.

لكن الصرخات والاستغاثات تتوالى من فلذات كبده او صوتهم على الأقل.

- أرجوك انقذنا يا أبي.. قاموا باختطافنا من بيت جدتي وجاءوا بنا الي هنا يريدون ذبحنا... أرجوك انجدنا.

بصوت يقطع قلب اي انسان ما بالك لو كان والدهم.

سمع صوت اقدامهم تنزل الدرج وصوت صراخهم يقترب من غرفته. لم يستطع التغلب على مشاعره الأبوية وذهب مسرعا ليفتح الباب.. فأن يواجه جيشا من الشياطين أهون عليه من هذا العذاب.

توقع ان يجد نفسه فعلا في مواجهة مسوخ واشباح وتفاجيء عندما وجد فعلا امامه طفلاه يجرون ناحيته وخلفهم سرب من الاقزام المشوهين.. يكسو الشعر جسداهم الضئيل وتبرز من افواههم أنياب حادة اما عيونهم فبلون الدم بلا اجفان والانف غير موجود تقريبا.

يستلون سكاكين تلمع في ضوء الطابق الخافت ويجرون خلف الطفلين ويسيل اللعب من افواههم بطريقة مقرزة.

ابنة إبليس

لم يتمالك نفسه (حسام) وتجاهل هذه المناظر البشعة واحتضن أولاده وحملهم وادخلهم غرفته بسرعة واغلق خلفهم الباب بالمزلاج والمفتاح.. لتبدأ طرقات الاقزام على الباب والتي توشك ان تحطمه .

التفت خلفه ليطمأن على فلذات كبده والذي انقذهم من الموت المحقق او هكذا كان يحسب ليجدهم بدأوا بدورهم في مرحلة التحول التي تعرضت لها المرأة في الليلة السابقة.

تحولوا في دقائق لقزمين كالذي بالخارج فأصبح محاصرا بينهم وبين الاقزام الذين اوشكوا ان يحطموا الباب عليه.

لم يستطع قلبه تحمل كل هذه الصدمات والانفعالات ليفقد وعيه في الحال!! استيقظ أيضا على نفس وضع الليلة السابقة لكن بقلب أهون وسيطر عليه الخوف سيطرة تامة.

توالت الليالي وتوالت أصناف الرعب فليلة يرى زوجته تمسك سكين حاد وتريد ذبحه وهو نائم.

وليلة يرى غرفته وسريره وجسده مغطي بجميع أنواع الحيات والثعابين بصوتها الذي يثير القشعريرة في الجسد.

ليلة يتوهم ان حريق قد التهم منزله بالكامل وانه حوصر به.

ابنة إبليس

وليلة يرى سريره يهتز به وهو نائم ويحمله الشياطين ليصلوا به الي السقف ويتركونه فجأة.

وكل مرة ينصحه (على) بنصائح جديدة... احاطة السرير برقية.. رش المنزل بالماء.. شرب الماء المرقى والاغتسال به ولم تجدي كل هذه شيئا مما أثار تعجب (علي) وقرر القدوم بنفسه لرؤية الأمر عن قرب فلعل (حسام) أصيب ببعض الهلوس نتيجة صدمته في زوجته الخائنة فهو لم يقابل مثل هذه الحالة الصعبة المعقدة من قبل!

كان قد اوشك (حسام) على الإصابة بانهيار عصبي.. أعصابه لم تعد تتحمل.. فقد شهيته للطعام والنوم.. انقطع عن العمل... لدرجة انه قرر بيع المنزل والعودة الي بيت والده في القاهرة.

للحظة تغلب عليه الإحساس بالضعف لدرجة انه فكر في الاحتماء ببلقيس فهو يرى أنها كانت حصنه وما ان تخلى عنها حتى أصبح فريسة سهلة لجيوش الجان والشياطين.. فليدعها تفعل ما تشاء طالما تحميه وتمنع عنه الجحيم وليتغاضى هو عن ذلك ويدعي العمى ولتذهب رجولته الي الجحيم.

ثم يعود ليفيق نفسه من الانسياق لسحرها والشرك التي نصبت له منذ عشر سنوات واستطاع التخلص منه بصعوبة بالغة فهل يعود إليه بقدميه مرة أخرى ؟

لذلك انتظر محاولة (علي) الأخيرة وقرر بعدها بأنها لو فشلت سيبيع هذا المنزل الملعون بلا رجعة.

ابنة إبليس

احضر (علي) معه (رشا) وزوجها لأنه قرر الاستعانة بالملك العلوي في فهم الأسباب الحقيقية لما يمر به (حسام) وكيفية الخلاص منه نهائياً.

وصلوا بعد أذان العشاء وبمجرد وصولهم بنها انقطعت الكهرباء تماماً عن البلدة وهو ليس معتاد في هذا التوقيت... ليبدأ التوتر يملكهم خاصة (محمد) زوج (رشا) والذي كان اضعفهم قلباً.

كان (حسام) في انتظارهم بالخارج وقبل أن يأخذهم الي المنزل مر على البقال واشتري بعض الشمع يكفي لمهتمهم فلن يصبروا للصباح.

وقفوا أمام باب المنزل ليفتحه (حسام) ليجدوا المنزل غارق في ظلام دامس.. دخل حسام ودخلوا خلفه وكان آخرهم (علي) الذي بمجرد دخوله احس بقوة ما ترفعه من على الأرض وتطيح به في الهواء لتلقيه خارجا في حديقة المنزل اتبعه صراخ (رشا) من هول الموقف!!

قام (علي) سليماً اللهم من بعض الكدمات البسيطة ونظر إليهم محاولاً رسم ابتسامة على وجهه وبث الثقة والأمان في قلوبهم الوجلة.

- يبدو أنها بداية مبشرة.. الله المستعان.

ثم تقدمهم ودخل أمامهم وهو يتمم بعض آيات القرآن وهم خلفه يشعلون الشموع.

ابنة إبليس

اضأوا الصالة بنور الشموع وكشافين اشأراهم (حسام) ولسوا على منضدة الطعام وبدأوا بسرعة جلسة روحانية بأستخدام المندل لأحضير الملك العلوي... لتبدأ أوجيهاته التي أعد الآن بمأابة أوامر للأجمع.

طلب منهم كتابة بعض الأوراق وبها آيات وأأكار معينة هذه المرة أأألف عن سابقتها.. وطلب منهم إشعال البخور في كل أرجاء المنزل.

اما الورق فطلبهم ان يضعوه في ماء لمدة نصف ساعة ثم يبدأوا رش جنبات المنزل به في بداية لعملية أأهير المنزل.

بعد نصف ساعة كان الماء أأهزا للأأهير..بدأوا بالصالة وما ان لأمس الماء الأرض أأى بدأت رائحة غريبة أعم أرجاء المنزل.

رائحة كأوش سيارة أأرقق مأأأة بأرائحة بيض مسلق بأرائحة عفنة.

أأأهأوا الرائحة وواصلوا الأأهير أأى وصلوا للمأبخ.. كان (علي) أأأأهم أأأأ القسم البرهأى وهو يرش الماء وأأفه (أأأ) أأأأأ رعبا من الأأأل مأأولا الأأأهر بالأماسك ممسكا بيد زوأأه ومن النأحية الأأرى ممسك بيد (حسام المأأوس المأرقب.

ومع أول قطرة ماء أأمس أرضية المأبخ..انأأ قط اسود أأأ على (أأأ) لأأأ صرخة عالية لم أأأر على كأأانها..

أبعأوه عنه وأأأوا بأأط بعيأا في ركن المأبخ.. مأأأأأ السأطرة على أأأأهم ومأأأرهم بعد هذا المأقف المأأأى في هذا أأو المأأر للأرعب بأأبيعة أأال .

ابنة إبليس

- تبا.. لهذا القط اللعين.. اقسم إنني طردته من المنزل أكثر من عشر مرات
وبرغم إنني أغلق جميع منافذ المنزل إلا أنه في كل مرة ينجح في التسلل من
جديد .. الأغرب أنه أعمى!!

نظروا إليه بتمعن ووجهوا له الكشافات ليكتشفوا عيونه البيضاء تماماً والتي
تظهر أنه فاقد البصر تماماً.

وما إن اقترب منه علي حتى فزع وتقوس ظهره وبحركة رشيقة لا يوحى بها
جسده الضخم قفز من شباك المطبخ الي الخارج.

الغريب والمريب والذي جعلهم ينظروا الي ما حدث غير مصدقين عيونهم ان
شباك المطبخ كان مغلقاً تماماً!!

الفصل التاسع

بعيون غير مصدقة وجلة يملؤها الذهول والدهشة طففوا ينظرون لبعضهم البعض بأنامل مرتعشة لا يدرون ماهي الخطوة القادمة حتى رأوا (رشا) تتقدم ناحية دولاب موجود في زاوية المطبخ وعلى وجهها ابتسامة بلهاء!!

ثلاث أطفال صغار لا يتجاوز عمرهم العامين في أبهى صورة رأتها في حياتها يختبئون في الدولاب المفتوح وباعذب وأرق صوت لم تسمع له مثيل من قبل سمعتهم يرددون..

- ماما... ماما... ماما..

فجأة أمسكها (علي) من ذراعها ووقفها بحسم... وهمس بصوت لا تسمعه الا هي..

- إلى أين أنت ذاهبة ؟... انهم مجرد جان.. انظري إليهم بتمعن.

ثم بدأ يقرأ أية الكرسي ليبدأ الثلاث أطفال في التحول لأبشع مخلوق ممكن أن تراه..

جسد ماعز ورقبة طويلة ورأس مشوه بلا ملامح بقرون طويلة آخر كل قرن مذب عقرب أما الجسد فكُسي بالشعر الأسود وتحول صوتهم لفحيح تردد صده في أرجاء المطبخ.

ابنة إبليس

من الجيد أن (رشا) و (علي) فقط هم من يروا ويسمعوا هذه الأشياء الشنيعة فلو رآها (حسام) مثلا لأصيب بسكتة قلبية أما (محمد) فكان سيفرق سرواله قبل أن يتوقف قلبه الضعيف عن النبض.

تقدم على بشجاعة نحوهم وقام برش بعض قطرات الماء عليهم فبدأوا في الاحتراق والتلاشي بالتدريج ومن خلفه تقف (رشا) متشبثة في زوجها وزوجها متشبث بها وهو لا يدري نوع الخطر المرعب القريب منه ولكنه مستشعره.

يبدو أن (علي) أحس بمدى عظم الخطر الذي يواجهونه ولم تعد أعصابه تتحمل لذلك طلب منهم المبيت هنا ويكملوا عملية التطهير على نور الصباح فالموضوع سيحتاج لوقت وضوء كافٍ.

كانت ليلة عصبية على الجميع فالكل بات محاصرا بين همومه الخاصة ومخاوفه مما رآه في هذا المنزل الذي من الواضح بما لا يدع مجالا للشك أنه يعج بما لذ وطاب من الجان والشياطين.

(محمد) زوج (رشا) تحولت حياته الهادئة المستقرة لأحداث متلاحقة عجيبة مرعبة في غالب الأحيان في عالم خفي غامض بسبب زوجته الذي اكتشف مؤخرا أنها عامل جذب للسحرة والشياطين.. وهو الذي يخشى خياله أصبح محتم عليه مجابهة هذه الأخطار في سبيل زوجته الحبيبة.

(حسام) والذي بطريقة أو بأخرى وجد نفسه متورطا في علاقة زواج مع ساحرة شيطانة ولو صدقت روايتها فهي ابنة شيطان تذيقه العذاب ألوان لمجرد أنه خرج عن طوعها وعارض أفعالها الشيطانية بعد عشر سنوات من الخنوع

ابنة إبليس

والاستسلام والانقياد التام لها ولأوامرها... ولا يعلم هل سينتهي هذا الكابوس قريبا ام أنه سينتهي بموته!

(علي) في حيرة وشك من أمره فما يجابهه هذه المرة خطر مركب وغامض وغير معتاد ولم تفلح معه طرقه المعتادة في المقاومة والعلاج ناهيك عن أنها أول مرة يمتلكه شعور بالخوف حسب أنه قد نسيه من كثرة ما واجه من سحر وجان.. لتأتي الليلة بأشياء تيبس الدم في عروقه حتى لو لم يبدي ذلك لهم فهو شخص مسؤول ويعرف انهم يستمدوا طاقتهم منه.

(رشا) فجأة اكتشفت في نفسها أشياء لطالما ارقتها في صغرها لأنها لم تكن تفهم لماذا هي بالذات التي تحدث معها تلك الأمور.. كانت ترى أشياء لا يراها غيرها.. تشعر بوجود كائنات لا يشعر بها غيرها.. تحلم أحلام فتتحقق بالضبط... ما أن يراها اي ساحر او معالج حتى ينظر لها بريية وانبهار... لم تكن تفهم تلك الأمور ليأتي (علي) لينزع الحجاب ويعري حقيقتها وتجد نفسها في مغامرات متتالية تواجه فيها الأخطار وتفك الأعمال ويتلاعب بعقلها الجان... فإلى أين سيقودها كل ذلك يا ترى وهل ستنتهي مأساة أخيها ام أنهم ليسوا بقوة بلقيس ؟

جاء الصبح أخيرا بعدما عانوا أرق وقلّة نوم بسبب خوفهم مما حدث ومما هو قادم وبسبب أفكارهم ومأسيتهم المختلفة.

ابنة إبليس

بعد إفطار سريع عادوا إلى جلستهم الروحية للاستعانة بملكهم العلوي لبدأوا في تنفيذ أوامره وتوجيهاته والتي بدأها بطلبهم التوجه لغرفة نوم (حسام) في الطابق الثاني!!

اتجهوا إلى السرير وقاموا بالبحث في الفراش عن أي شيء فلم يجدوا شيء ملفت حتى جائهم الأمر بتمزيق الوسادة التي ينامون عليها ليصدموا ببشاعة ما وجدوه في داخلها!!

بلقيس كانت تستخدم ملابسها الداخلية الملوثة بدم حيضها في سحرها. كانت تمزق الجزء السفلي المقابل لفرجها المليء بالدم النجس وتضعه في الوسادة التي ينام عليها زوجها لذلك لم تفلح التحصينات معه فالسحر تحت رأسه.

تخلصوا من صدمتهم سريعا ثم تخلصوا بمساعدة علي وخبرته من هذه القطع النجسة وبدأوا في البحث في أركان الغرفة والغرف المجاورة في الطوابق الثلاثة. عثروا على كنز متنوع من أشياء مريبة.. بيضة مكتوب علي سطحها.. قطعة ملابس ملفوف بداخلها عظام بشرية...الخ من أشياء تثير القشعريرة في البدن ومن الواضح أنها لم تستخدم لأغراض الزينة.

دخلوا غرفة بها خزانات ماء تحسبا لانقطاع المياه وبعد فتح تلك الخزانات وجدوا الماء قد تغير للون الأحمر وتفوح منه رائحة البول!!

ابنة إبليس

سحر الدم والبول أذن.. وهو من أخطر أنواع السحر وصعب التخلص منه هذه معلومة يعرفها أي متخصص ومهتم بهذه الأمور.

استغرق الأمر ساعتين كاملتين للتخلص من هذا السحر وحده بفضل توجيهات الملك العلوي المعقدة والصارمة وليواصلوا بعدها رحلة البحث والتطهير والمفاجآت.

في الأخير توجهوا لغرفة كانت مغلقة في الطابق الأرضي لا تفتح الا للضرورة يوجد بها أشياء قديمة غير مستخدمة كبعض الكراسي المكسورة والأجهزة الكهربائية التالفة وما إلى ذلك من تلك الأشياء...مما يوحي بأن الغرفة تعد بمثابة مخزن للمنزل.

عندما دلفوا إلى المكان لفت نظرهم وجود إناء كبير ازرق فاتح موجود في وسط الغرفة وعليه أشياء غريبة صعبة الوصف لم تقع عيونهم على مثلتها من قبل لترسم على عيونهم علامات الريبة والتشكك.. ليقطعها علي بصوته الواثق العالم ببواطن الأمور..

- هذه بقايا الجان يبدو انهم كانوا يستمتعون بطعامهم وشرابهم هنا.

ارتجفت اوصالهم من مجرد تخيل الفكرة وحاولوا التراجع للخلف للخروج من غرفة معيشة الجان.. عندما انتبه (حسام) لشيء معلق على الحائط ليصرخ بعصبية غير مفتعلة..

ابنة إبليس

- هذا القميص اللعين...اقسم أنني القيته بيدي في صندوق القمامة عشرات المرات... فكيف بالله يعود.. اي شيطان يحبه ويهواه لهذه الدرجة.
ثم ضرب بيده على الحائط منفعلًا.. يبدو أن الكيل قد طفح وأن أعصابه لم تعد تتحمل كل هذا!

كان قميص نوم اسود قديم مهترىء تبدو عليه آثار التراب.. نظر إليه (علي) متفحصا ثم اقترب منه وجمعه ووضع على الأشياء الكثيرة التي جموعها منذ الصباح من مقتنيات سحرية متعددة.

- لقد طهرنا البيت بالكامل وجمعنا كل هذه الأشياء التي لابد أن نتخلص منها ونحرقها.

- إذن فلنتوجه إلى الحديقة لنقوم بحرقها وسأقوم باحضار البنزين والغاز لتسريع عملية الحرق.

في حديقة المنزل صنعوا كوم متوسط من تلك الأشياء المختلفة وسكبوا عليها كمية هائلة من البنزين وقربوا منها نار القداحة لكنها لم تشتعل!!
حاولوا مرارا بلا فائدة وكالعادة كان الحل عند (علي) .

أمرهم بجمع أغصان الشجر اليابس والأوراق ووضعها على الكوم ثم رش بعض قطرات الماء المرقى وتمتم ببعض آيات القرآن واشعل النار فاشتعلت لكن بدون لهب فقط دخان أسود استمر لنصف ساعة.

ابنة إبليس

- هل انتهى الأمر على ذلك ؟
- لقد قمنا بتطهير المنزل بأكمله وأصبح أمنا بعد الآن.. المهم أن لا تدع لطيفتك سبيلا للدخول للمنزل حتى لا تعيد الكرة فيك مرة أخرى.
- في المرة القادمة التي تفكر فيها في العودة مرة أخرى لهذا ستكون نهايتها على يدي.
- قاطعتهم (رشا) منفعة..
- اصمتا... يبدو أننا لم نطهر البيت جيدا.
- وكيف عرفت؟
- اسمع صوت بكاء أبنائي قادم من داخل المنزل ولولا خبرتي السابقة لصدقت انهم تركوا القاهرة وجاءوا هنا بطريقة أو بأخرى .
- ولكننا طهرنا المنزل كله ولم نترك اي ركن فيه بدون بحث دقيق.
- هنا تدخل (محمد) وشارك في الحوار وتلك من المرات النادرة التي يفعل فيها ذلك.
- أظننا قد نسينا سطح المنزل.
- نظروا لبعضهم ببلاهة فقد نسوا فعلا السطح وكأنه ليس جزء من المنزل.. لذلك بلا تردد اتجه الأربعة لإكمال مهمتهم على سطح المنزل.

ابنة إبليس

عند طبق الدش وجدوا العجب العجاب... كل الجن الذي طرد من المنزل متجمع هناك.. بالطبع لم يراهم غير (رشا) التي تجمدت في مكانها... وأحس بوجودهم (علي) وبدأ مهمته سريعا في حرقهم او طردهم على أقل تقدير. بعد ثلاث ساعات من قراءة القرآن ورش المياه والاستعانة بالملك العلوي كان قد نجح في مهمته وفي النهاية كان قد جمع بعض الأشياء المستخدمة في السحر الأسود

رأس بومة محنط... نعل حذاء قديم معلق... جمجمة بشرية.. تجويف عين.. قرون خروف ملوثة بالدم وأشياء من هذا القبيل. تخلصوا منهم كما تخلصوا من الكوم الذي كان في الحديقة منذ ساعات قليلة.. لتكتمل مهمتهم بنجاح خاصة بعدما أجروا بعض الاختبارات التي اثبتت نظافة المنزل بالكامل.

مر اسبوع كامل و (حسام) عاد لحياته الطبيعية فقد استعاد شهيته وأمانه واستمتع بنومه أخيرا بدون كوابيس.

عاد الي المنزل يوما ليجدها تجلس على كرسي تضع قدما على قدم كأنها تنتظره!!

لا يعلم كيف دخلت وتسللت فقط تملكه الغضب واندفع ناحيتها ناويا قتلها ولا يهم ما يحدث بعدها.

ابنة إبليس

قامت بثقة قبل أن يصل إليها وأخرجت من خلفها عصا حديدية وضربتة على رأسه ليسقط على الأرض يسيل الدم من رأسه.

تركته وأخرجت بعدما نفذت مهمتها التي جاءت من أجلها والتي ليست ضربه على رأسه بالتأكيد!!

الفصل العاشر

استغرق علاج (حسام) إسبوع نتيجة للجرح القطعي الذي تعرض له في رأسه على يد طليقته (بلقيس) .

لم تتركه والدته وأخته لحظة وحاوطاه بالغاىة والرعاىة التامة.

عرفوا أنها أقنعت جيرانهم بالخلف الذين لا يعرفون بأمر طلاقهم انها نسيت مفاتيحها وتريد أن تدخل بيتها عن طريق قفز السور الفاصل بين بيتها وبيتهم فلم يمنعوها .

هكذا دخلت المنزل وانتظرتة في الظلام لتهاجمه بكل حقد وغل.. لا شك أن طلاقه لها وتخليه عنها بعد كل هذه السنوات من السيطرة والتحكم قد أصابها بالجنون .

عندما استرد (حسام) عافيته توقع الجميع أن يبحث عن الانتقام من تلك الشيطانة الموتورة.

الا أنه بدى هادئا صامتا اغلب الوقت لا يتحدث مع أحد ولا يرد على اسئلتهم المتعددة وهذا مخيف أكثر مما لو أبدى غضبه وأظهر رغبته في الانتقام.

عاد إلى منزله فقررت (رشا) وأمه المكوث معه حتى يسترد عافيته أو بالأحرى يسترد صحته النفسية والعقلية التي اصبحت في الحضيض .

ابنة إبليس

أخذ إجازة مرضية من العمل لمدة شهر ليملك في غرفته وحيدا أغلب الوقت لا يأكل الا الفتات وبدأت تنمو لحيته وشاربه على غير المعتاد مما وضع أهله في حيرة هل عادت بلقيس بعمل سفلي جديد أم أن هذه أعراض اكتئاب حاد وليس لها علاقة بالسحر والأعمال!!

كان هذا قبل أن تبدأ عليه أعراض جديدة تنسف فكرة المرض النفسي من الأساس وتضعهم أمام احتمال واحد وشخص واحد فقط خلف هذا كله الشيطانية بلقيس!!

يقوم في منتصف الليل يصرخ بشدة وعندما يهدأ يجدوا على جسده آثار حروق جديدة!!

فجأة يحمر وجهه وتجحظ عيناه كأن أحدهم يقوم بخنقه حتى تظن أن روحه فارقت جسده ثم يهدأ ويلتقط أنفاسه بصعوبة بالغة وتنسال الدموع علي وجنتيه من الإحساس بالعجز وعدم الفهم.

أحيانا يقوم بالصراخ واضعا يديه على أذنه كأنه لا يريد سماع صوت لا يسمعه غيره!

جسده أصبح هزيل جداً ووجهه شاحب وعيونه زائغة وقلبه ينبض بسرعة وروحه باهته وصوته خافت ومصيره مجهول ومن حوله لا حول لهم ولا قوة.

ابنة إبليس

تم عرضه على أطباء في كافة التخصصات اجمعوا أنه لا يعاني اي مرض عضوي.

جاء (علي) واستخدم طرقه المعتادة في الكشف والتطهير والمريب أنه لم يعثر في المكان على أي دليل على ذلك كما المرة السابقة ولكنه استخدم التحصينات المعتادة من باب الاحتياط والتي لم تجدي نفعا هذه المرة.

- هل هي حالة نفسية ما ؟

- لا يا رشا هي ليست كذلك.. عندما تعمقت في الأمور الروحانية كان لزاما علي دراسة الطب النفسي دراسة جيدة فهناك حالات كثيرة تصادفني علتها نفسية في الأساس وبسبب الجهل وتشابه الأعراض يظنون أنه سحر او ما شابه.

ومن القسوة ان يعامل المريض النفسي على أنه مسحور او ممسوس ناهيك عن ان هناك مرضى نفسيين يدعون أنهم ممسوسين.. فمن واجبي ان أفرق بين هذا وذاك.

صدقيني هذه ليست أعراض اي مرض نفسي بل هو سحر ما لم يصادفني من قبل.. سأذهب وسأبحث عنه وعن ماهيته وكيفية التخلص منه وسأخبرك عن كل شيء حالما أصل لشيء.

- بصراحة لا أعلم كيف لي أن أشكرك فما فعلته مع أخي جميل فوق رأسي لن أنساه ما حييت.

- لا تنسي أنه خال أولادي المستقبليين وليس اخيكي فقط.

ابنة إبليس

ثم أبتسم وودعهم وغادر إلى القاهرة في رحلة بحثه واستكشافه لهذه الحالة الغامضة.

بعدها بدأ (حسام) يقوم من فراشه ويحدثهم ببعض الكلمات وبدأ يمارس حياته الي حد ما بصورة طبيعية مما بدأ يطمئنهم عليه قليلا لولا أنه لم يتخلص من الأعراض الليلة بعد ولا الآثار الجسدية والنفسية الظاهرة للعيان.

كان قد مر ثلاث أيام على سفر (علي) في مهمته.. ورشا تجلس على أحد الارائك في الصالة تتناول قذح القهوة الصباحي المعتاد عندما رأت (حسام) ممسكا بحبل ومتوجها به إلى الخارج!!

- إلى أين أنت ذاهب يا حسام بهذا الحبل ؟

نظر حسام حوله برييه وبدأ يهمس لها كأنه على وشك التفوه بسر بناء الهرم الأكبر..

- شجرة العنب قد كبرت فروعها تحتاج لأن اربطها في السقف الذي صنعته لتنمو عليه فكما تعلمين لقد قمت بزراعة عنب سطحي.

بادلته الهمس..

- ولماذا تهمس يا عزيزي هل هذا سر ؟

ابنة إبليس

ثم رفعت نبرة صوتها فجأة..

- ثم أنه لا يوجد غيرنا هنا.

اتبعتها بضحكة عالية على غرابة الموقف ولم ترى او تسمع رده على كلامها
فقد رن هاتفها بغتة لتجد (علي) هو المتصل.

- اسمعيني جيدا يا (رشا) لقد عرفت ما يعانیه اخيكي وهو أمر خطير جدا
ولابد ان نتعامل معه بحذر شديد.

- لقد بدأ يتحسن...كلامك قلقتني بشدة أخبرني ما توصلت إليه.

- اخوكي تحت تأثير سحر اسود قامت به الملعونة (بلقيس) يسمى سحر
الفودو.

- الفودو!!

- حسنا سأخبرك بكل المعلومات الممكنة حتى تدركي حجم الخطر الذي نواجهه
هذه المرة وسأخبرك كيف نتخلص منه بإذن الله.

منذ عهد الفراعنة و اشتهر الأفارقة بسحر الفودو في غرب إفريقيا و معظم
دولها

و انتقل إلى أمريكا عن طريق تجارة الرقيق (العبيد) الذين يؤخذون من ديارهم
ثم يباعون في أمريكا ،،

ابنة إبليس

و وصل إلى أوروبا و أستراليا و بعض دول آسيا كالصين و إندونيسيا و الهند و غيرها ،،

و انتشر في البلدان بشتى الطرق بسبب انعدام الدين و الإيمان أو ضعفهما ،،
حتى وصل إلى الدول الإسلامية للأسف .

-جيد وما الفرق بينه وبين السحر العادي..اي كيف تكون هيئته وكيف أتعرف عليه ؟

-عبارة عن دمية أو تمثال يتم صنعها على هيئة إنسان معين (المقصود بالسحر)

و يربط خادم السحر في جسم هذا الإنسان مثل خيال له لإلحاق الأذى به
عن طريق إلحاق الأذى بالدمية نفسها ولا بد أن يكون بها شيئاً من أثره ،
و تنسج على الدمية بعض الأربطة و العقد السحرية في نقاط معينة وهي :
الرقبة - الكتفين - المرفقين - الرسغين - أصابع اليدين -

الركبتين - القدمين - أصابع القدمين - العمود الفقري في الظهر .

وهو شبيه بصلب الإنسان على أعمدة خشبية لكي لا يبرح مكانه
وقد تدفن في مكان ما أو تعلق بشكلٍ هوائي .

- دمية !! اي دمية ام لها مواصفات معينة وتصنع خصيصا لهذا الغرض ؟

ابنة إبليس

-تصنع هذه الدمية من أي شي في متناول اليدين ، قش - قطن - قماش -
خشب

و تضم على هيئة إنسان و تلبس ملابس من قماش و يحرص الساحر أن
تكون

الدمية شبيهة بالشخص المراد سحره لكي يكون التأثير أقوى ،

و أحياناً يضاف إليها شيء من أثر الشخص المراد سحره ، شعره ، بقايا أظفاره
،

دمه ، قصاصة من ملابسه .. و غيرها ..

ولا ننسى أن في صنعها لابد من ترديد ترانيم و تمتمات سحر و تلاوة طلاس .

ثم تجهيز دبابيس و إبر لغرزها بالأماكن المراد التأثير عليها في جسم المسحور
.

- لهذا السبب الملعونة غامرت وقدمت للمنزل واقدمت على ضرب اخي لتأخذ

شيء من شعره لهذا السبب الخبيث!!

- هكذا استنتجت ايضا ..وعندما حصلت هي على ذلك صنعت له دمية تتحكم

به بواسطتها وتؤذيه عن بعد.

- وكيف نتخلص منه يا ترى .. هل تعلمت طريقة فعالة ؟

ابنة إبليس

- أنا قادم في الطريق لهذا الغرض.. فقط أردت تنبيهك وتحذيرك على عدم ترك (حسام) بمفرده فقد لا تكتفي بأذيته عن بعد بل قد توسوس له بإيذاء نفسه بل ولا قدر الله قتل نفسه.

عندما سمعت (رشا) آخر جملة انتفضت من مكانها وسقط الهاتف من يدها واسرعت بلهفة وجذع للخارج فكلام (علي) قد نبهها لشيء تتمنى أن يكذب حدسها فيه.

عندما وصلت للخارج ذهلت مما رأت وتأكدت أن حدسها كان صحيحا للأسف.

حسام يقف على كرسي وحول رقبته الحبل الذي أدعي أنه يريد ربطه في الشجرة.

وعلى وشك الانتحار وارجحة جسده على الشجرة!!

الفصل الحادي عشر.

مر المشهد امام (رشا) كمشهد في فيلم سينمائي أحداث متلاحقة لكنك لست مشاهدا هنا بل تراها و تشارك فيها بنفسك وتصنع الحدث.

الكرسي يسقط من تحت جسد (حسام) ليتأرجح في الهواء لتتقض هي عليه وتمسك قدميه وترفع جسده وتصرخ بكل ما أوتيت من قوة على والدتها التي تهرع إليها وتصدم بهذا المشهد المجنون لكنها تفيق بسرعة تجاههم لتساعد ابنتها في إنزال (حسام) على الأرض فاقتدا للوعي ووجهه مزرق وعيناه جاحظتان لكنه لم يفارق الحياة بعد من حسن حظه وحظهم.

اوقفاه ليستند على أكتافهم ويضعونه ع الأريكة التي بالصالة يتنفس بصعوبة بالغة.

جلسوا بجواره لا يدرون كيف يتصرفون .. اتجهت (رشا) إلى التلفاز لتأتي بقتاة تبث القرآن الكريم فهو حصنهم الآن حتى يأتي (علي) ويفك السحر الأسود الذي كاد يودي بحياة (حسام) وجلست بجواره تنصت وتفكر.

من المفارقة أن المقرئ يتلو سورة (الجن) ولكن عندما وصل إلى هذه الآية

{وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا }

توقفت (رشا) كثيرا كأنها أول مرة تسمعها في حياتها.

ابنة إبليس

رجال يستعينون بالجن فاتعبوهم!!

الله لم يحدد هنا جن مسلم او كافر او لم يقل شياطين مثلاً..

هنا خطر ببالها سؤال تأخر كثيرا من ادراكها ان ما يقوم به (علي) صحيح

تماماً.. وهل الاستعانة بالجان جائز شرعاً ام هو نوع من الشرك بالله!

اختطفها من أفكارها صوت هاتفها الذي يشير بأن (علي) يتصل بها... في

الغالب كان ظهور اسمه يبعث فيها الثقة والاطمئنان. أما الآن فشعرت بتوتر

وقلق شديدين قبل أن تجيب..

- هل (حسام) بخير ؟

- نعم.. بخير الحمد لله

ردت عليه باقتضاب.. كانت على وشك التطرق لاستئصالها التي دارت بخلدتها قبل

اتصاله.. قبل أن يباغتتها بكلامه..

- هل يعني ذلك انك انقذتني قبل أن يشنق نفسه .

- نعم والحمد لله والآن هو مستلقي...

ثم قطعت كلامها فجأة كأنها انتبهت لشيء.

- كيف عرفت أنه سيشنق نفسه؟ انا لم أخبرك.

- لي طريقي الخاصة .

ابنة إبليس

واتبعها بضحكة حاول يخفى بها توتره... وودعها واخبرها انه قادم عما قليل ليفك عنه سحر الفودو.

أول شيء فعلته بعدما أغلقت معه أن بحثت على محرك البحث في هاتفها عن الحكم الشرعي للاستعانة بالجان لتصدم بهذه الفتوى وشبهاتها.

فالذي نراه راجحا في هذه المسألة هو أن طلب المعونة من الجن محرم شرعا لأن الجن عالم من الغيب، ولما يترتب على فتح باب الاستعانة بهم في أوجه الخير من الفساد العريض،

فهذا النبي صلى الله عليه وسلم تمر عليه أهلك الظروف وأصعب المواقف في أحد والأحزاب، وغيرها ومع ذلك لم يعلق قلبه إلا بالله ولم يستعمل من الأسباب إلا ما كان في مقدور البشر.

وقد استدل بعض أهل العلم على منع التعامل معهم بقوله تعالى:

هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ

{الشعراء: 221، 222}

وبقوله تعالى:

وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنَّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ

الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ {الأنعام: 128،

وبقوله:

ابنة إبليس

وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا {الجن: 6}

فدلت الآية بوضوح على أن استعانة الإنسي بالجنّي لا تزيد الإنسي إلا رهقا
وذلا والعياذ بالله، ثم إن الغالب في الجن أنهم لا يخدمون الإنس إلا إذا تقربوا
إليهم بأنواع من القربات المحرمة: كأن يذبح لهم، أو يكتب كلام الله تعالى
بالنجاسات وغير ذلك.

فدل هذا وغيره على أن الواجب على المسلمين سد هذا الباب وأن يجتنبوا هذا
المنزلق الخطير من منزلقات الشيطان التي استدل فيها كثيرا من المسلمين والله
المستعان.

هل (علي) دجال آخر ولكن في ثياب التقوى وفعل الخير.. لماذا إنزلق بهم في
هذا الطريق الذي أصبح من الواضح الآن أنه مليء بالحرمانية والشرك وأنه لا
يوجد دليل شرعي واحد على صحته.. هل هو جهل منه أم تعمد إخفاء ذلك.

أحست بضيق في التنفس وشلل في دماغها وعدم قدرة على التفكير عندما
سمعت (حسام) يتحدث أخيرا بصوت متقطع مرتجف.

- الشيطانة كانت تريد أن تقتلني صوتها ما زال يتردد في أذني انا خائف جدا.

وإنهار في البكاء كالأطفال فضمته أمه فأصبح جسده يرتجف بشده وهى تحاول
تهديته.

- أنتم لا تعرفون شيء.. ستقتلنا جميعا فهي ليست بمفردها والدها يساعدها
سبيدنا جميعا.

ابنة إبليس

أشفقوا لحاله فقد بدى لهم أنه يهذي كمن أصيب بحمى..لذلك طلبت منها والدتها الاتصال بطبيب.

إبتعد عنها بغتة ووجهه كلامه لهم بجدية لتخرج منه الكلمات بصعوبة نظرا لحالة الانهاك التي يعاني منها والعرق يغرق جبينه.

-لست أهذي فأنتم لا تعرفون حقيقتها فهي ابنة شيطان من الجن لقد اعترفت لي بذلك.

وبدأ يسرد لها قصتها التي صارحته بها من قبل ليصابوا بدهشة يشوبها شفقة وتشكيك في سلامة قواه العقلية عندما رن هاتف (رشا) ليشير باسم (نهال) أختها فارتجف قلبها خوفا لأن يكون أصيب أحد أطفالها بسوء.

- مصيبة يا (رشا) لا تحتمل التأخير.. هل أمك او (حسام) بجوارك..
ارجوكي ابتعدي عنهم فالأمر الذي بصدد أخبارك به لا أريد غيرك أن يعرفه.
تحركت رشا للخارج والهاتف على أذنها وقدهاها لا تقوى على حملها فهي لن تحتمل مصيبة أخرى.

- هيا اخبريني وبدون مقدمات ارجوكي فأعصابي لم تعد تتحمل.

- سارة حامل.

-ماذا!!

ابنة إبليس

- إسمعيني جيداً... الشيطان الذي ادخلته منزلنا وبحركات السحرة التي قام بها والتي جعلتنا نثق به ثقة عمياء ونأتمنه على أنفسنا.. استغل هذه الثقة تمام الاستغلال ووقع بنا في شباكه وليس أمامنا غيرك نثق به ونلجأ إليه.

لم تعد (رشا) تقوى على الوقوف وشعرت أنها ستفقد وعيها في أي لحظة لذلك جلست على الأرض ووضعت يدها على قلبها تحاول أن تخرج الكلمات من فمها بصوت مسموع وواضح.

- اي شيطان وماذا حدث بالضبط لا أفهم شيء.

-- الملعون (علي) كان يعرف موعد جلوس كل واحدة منا بمفردها في المنزل ويزورنا كأنها مجرد صدفة ثم يمارس عليه مسرحيته السخيفة.. ينظر للعين بحدة ويقول آن هناك جني بداخلنا ولا بد من اخراجه بسرعة ولأننا نثق به مما رأيناه منه ولثقتكم به كنا نسلم له اجسادنا بحسن نية وهو له أسلوبه الخاص فنفيق وقد فقدت الواحدة منا عذريتها وشرفها.

وبدأت في النحيب بصوت عالي ولم تستطع المواصلة.

كانت الصدمة شديدة على (رشا) واحست بدوار شديد.

- اليوم دخلت على (سارة) غرفتها وجدها منهارة من البكاء وبعد الحاح شديد مني اعترفت لي بتفاصيل ما حدث معها والذي هو نسخة مكررة مما حدث معي.. الآن ليس امامي غيرك ارجوكي دبريني ماذا نفعل ؟

إبنة إبليس

لم تجد (رشا) في قاموسها اي كلام لذلك اغلقت الإتصال ووضعت وجهها في كفيها وانسالت منها الدموع بلا توقف.

بعد دقائق حاولت التماسك قدر الإمكان واخرجت هاتفها لتتصل بالشيطان والذي كان منذ ساعة فقط ملاكهم الحارس!!

- من أنت.. ولماذا فعلت كل ذلك ؟

اتاها صوته هادئا رزينا..

- أنا من أفسد حياتكم وأنا أيضا من أنقذ اخوكي من الموت الآن وخلصته من سحره ودميته.

- لا أفهم شيء عقلي غير قادر على التفكير.

- كانت مهمتي ببساطة هي تدمير حياتكم وقد نجحت في ذلك وسأحصل على جائزتي بل لقد حصلت عليها بالفعل .

- جائزة !! اي جائزة تقصد ؟

انتهت الإجابة على هيئة صوت أنثوي رقيق لطالما سمعته من قبل..

- أنا جائزته يا روبي.

- بلقيس!!

ابنة إبليس

- ما رأيك في هذه المفاجأة اللطيفة... أتمنى أن تنال إعجابك.
- هل هذا كابوس.. ام أنه واقع أسوأ من كل كوابيسي؟
- بل هي الحقيقة المرة والتي حلمت بأن أحيا لتلك اللحظة التي اذيقها لكي بنفسي.
- وبدأت تسرد بلقيس تفاصيل خطتها الشيطانية كنوع من الفخر والاعتزاز بعبقريتها الفذة.
- الموضوع ببساطة تعرفت على (علي) زميل أختك لأنه سيكون مدخلي لكم ووقع في غرامي ووقعت في غرامه ووعدته ان أكون له ما حييت لو ساعدني وبالفعل استجاب لي.
- خطبة ثم بالصدفة يكتشف ان اخوكي مسحور وبالصدفة يكون هو معالج روحي ويوهمكم لتثقوا فيه بأن هناك طرق شرعية للاستعانة بالجان... علمته كل شيء واخبرته سرك وأنت زوهري فهذا واضح لأي متخصص... وهكذا توالى الأحداث حتى حققت هدفي مستغلا جهلكم لدرجة أنكم صدقتوا أنني سحرت اخوكي بدم حيضي... وأي طفل يعرف ببساطة انه سام ومؤذي وليس له علاقة بالسحر الا بطرق معقدة جدا.
- حاولت (رشا) الظهور بالتماسك أمامها على الأقل..
- وما هو هدفك بالضبط.

ابنة إبليس

- تدميرك... إثبات أنك لست أفضل مني في شيء.. الآن عندك اختين بلا شرف وفي الغالب حوامل.. واخ مجنون يهذي بالقصة التي حكيتها له عن أبي المزعوم وقصة أمي معه.

وبالمناسبة الفضل يرجع لعلي في عدم حرق الدمية والتخلص من اخوكي وهو من حذرك قبل أن ينفذ أمري ويشنق نفسه فقد اقنعني ان موته لن يفيدني وأن يعيش بلا عقل افضل.. لذلك وسوست له بقصتي الملفقة من جديد لتظل محفورة في ذهنه للأبد.

لم تتمالك (رشا) نفسها وصرخت بأعلى صوتها حتى ان والدتها سمعتها وخرجت ترى ما بها.

- لماذا... لماذا.. ماذا فعلت لكي ولماذا تنتقمي منهم انتقمي مني أنا لماذا هم.

- لو انتقمت منك ما كنت سأسمع هذا الصراخ الذي يطرب أذني الآن.. لماذا انتقم منك؟ لانك للأسف أفضل مني ودائما موضوعة في مقارنة معك من قبل الجميع مقارنة اخسرها بسهولة.. أسرة مستقرة زوج وأطفال واخوة واب وام وسعادة حقيقية وليست مصطنعة.

وأنا... ماذا عني.. امي ساحرة وأبى إمعة لها وزوجي أحبني بالسحر واولادي ليسوا من صلبه.. اه هذا بالمناسبة سر آخر لا يعلمه أحد ارجوكي حافظي عليه.

ابنة إبليس

واطلقت ضحكة شيطانية لم تقوى (رشا) بعدها على المواصله وأغلقت الهاتف ولم تدري ماذا تفعل في كل تلك المصائب التي انهارت على رأسها كبيت قديم انهار على ساكنيه.

مرت كل تلك الأحداث التي مر عليها قرابة العام على ذهن (رشا) وهي ممسكة بالجريدة وعلى ثغرها شبح ابتسامة غابت عن شفيتها كثيرا وتذكرت كيف كان حالها لحظة اكتشاف لعبة بلقيس وقارنته بين حالها الآن وحمدت ربها.

عالجت (حسام) في مصحة نفسية ولم تصدمه في أطفاله الذي ليسوا أطفاله فهم لا ذنب لهم.

أما (سارة) فقد أجريت عملية اجهاض بدون علم والدتها واستعادت عذريتها هي واختها بعملية أخرى.

عادت لتقرأ الخبر من جديد الذي جعلها تبتسم .

>>العثور على جثة شاب وعشيقتة في شقة مستوجرة بأحد ضواحي المعادي بعد تحليل جثتيهما لتجذب رائحتهم الجيران.

وتشير التحقيقات المبدئية عن أن سبب الوفاة هو تناول جرعة زائدة من الهيروين <<

إبنة إبليس

ومرفق بالخبر صورتين لهم وتحت كل صورة الإسم ثلاثي.

اسمين لشخصين تكالبوا لتدمير حياتها.

تمت الحمد لله،،

مقال توضيحي

الناس لما قرأت رواية (ابنة إبليس) ولأنني نوهت ان القصة حقيقية ناس كثير مصدقتش أنها حقيقية.

مش عشان أحداثها لا لأن لحد الآن لسة فيه مسلمين موحدين بالله مؤمنين بالكتاب والسنة بيشككوا في وجود السحر والمس والجان وبيعتبروه نوع من الخرافات والمعترف منهم بوجود الجان مش معترف انه ممكن يؤذي او يضر. عشان كدة هحاول هنا اجيب أدلة من القرآن على وجود السحر وأثره وإنه ممكن يضر عادي وعلى وجود المس وطبعاً مش محتاج أجيب دليل على وجود الجان لأن فيه سورة كاملة في القرآن اسمها الجن!!

أولا موضوع السحر.

أشهر مثالين في القرآن سحرة فرعون والملكين هاروت وماروت.
قوله جل وعلا: ((قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ * قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ))[الأعراف:116-115]^١. فأثبت جل وعلا أنهم سحروا أعين الناس وأثبت لهم أنهم جاءوا بالسحر العظيم، وهذا السحر قد بيّنه جل وعلا في موضع آخر وهو بأنهم قد ألقوا عصيهم وتحولت إلى أفاعي، كما قال جل وعلا: ((قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ

ابنة إبليس

وَعَصِيَّتُهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى *
قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى * وَأَلْقَى مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا
كَيْدٌ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى (([طه: 65-69]

وقال تعالى: ((يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ
وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا
مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ
وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ
خَلَقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ))[البقرة: 102]

فبيّن جل وعلا أن السحر حق ثابت، وأن تعلمه والعمل به من الكفر، ثم بيّن جل
وعلا أن له تأثيراً بيتاً فقال تعالى: ((فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَزَوْجِهِ)) [البقرة: 102]^ فأثبت له التأثير وأنه قد يؤدي إلى الفرق بين
الزوجين، وإنما نصّ على هذه الحالة خاصة مع كونه يؤثر في أمور أخرى؛ لأن
السحر كثير ما يقرن بإرادة التفريق بين الأحبة لاسيما الزوجان، فهذا هو
الغالب، ومن جهة أخرى لأن هذا يشق على النفس مشقة شديدة - كما هو
معلوم - . ثم بيّن جل وعلا مع كل هذا التأثير لا يتم إلا بإذنه فما شاء كان وما
لم يشأ لم يكن، ولذلك قال: ((وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ
اللَّهِ)) [البقرة: 102]^

وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سحر وأن الذي
سحره هو لبيد بن الأعصم، فكان صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يأتي

ابنة إبليس

الشيء ولا يأتيه، أي أنه صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه يأتي زوجته ولا يأتيها، ثم أبطل الله ذلك بمنه وكرمه ونزلت بذلك سورتا الفلق والناس وحلت عنه عقد السحر، والحديث ثابت في الصحيحين مقطوع بصحته عن النبي صلى الله عليه وسلم .

دول أدلة من القرآن والسنة الصحيحة على وجود السحر وأثره بما لا يقبل الجدل على ما اظن.

وأما عن إثبات المس فقد أشار الله جل وعلا إلى إثباته في كتابه العزيز كما قال جل وعلا: ((الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ)) [البقرة: 275]^٨. فبيّن جل وعلا أن المرابي - آكل الربا - كحال الممسوس الذي يتخبطه الشيطان من المس، فدل ذلك على أن مس الشيطان أمر قائم، ولو لم يكن قائماً ومعروفاً لما صحّ أن يمثل الله تعالى به؛ لأن التمثيل بغير الموجود لا يقرب المعنى إلى الفهم والذهن، وإنما أراد الله جل وعلا أن يقرب لنا حال آكل الربا عندما يقوم، فذكر لنا أمراً معلوماً وهو تخبط الشيطان للإنسي في هذه الحالة، فدل ذلك على إثباته شرعاً.

وأما إثبات ذلك من جهة النبي صلى الله عليه وسلم فقد ثبتت في ذلك آثار عن النبي صلى الله عليه وسلم بل ثبت أنه عالج من أصيب بالمس؛ كما أخرجه ابن ماجة في السنن عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه جاءه عثمان بن أبي العاص - رضي الله عنه - وهو غير عثمان بن عفان الخليفة الراشد، فعثمان بن أبي العاص هو أحد الصحابة الكرام - رضوان الله عليهم - فقال: (لما

ابنة إبليس

استعملني رسول الله صلى عليه وسلم على الطائف جعل يعرض لي شيء في صلاتي حتى ما أدري ما أصلي - أي يعرض له الشيطان حتى أصبح يلبس عليه صلاته - فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال صلى الله عليه وسلم: ابن أبي العاص؟! فقلت: نعم يا رسول الله. فقال: ما جاء بك؟ قلت: يا رسول الله؛ عرض لي شيء في صلواتي حتى ما أدري ما أصلي. فقال صلى الله عليه وسلم: ذاك الشيطان، ادنه - أي اقترب - فدنوت منه فجلست على صدور قدميه. قال: فضرب صدري بيده وتفل في فمي وقال: اخرج عدو الله، ففعل ذلك ثلاث مرات، ثم قال: الحق بعملك. فقال عثمان بن أبي العاص - رضي الله عنه -: فلعمري ما أحسبه خالطني بعد). وهذا إسناد صحيح ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم.

وثبت (عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتته امرأة بابتين لها قد أصابه لمم - أي مس الجن - فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: اخرج عدو الله أنا رسول الله. قال: فبرئ فأهدت إليه كبشين وشيئاً من أقط وشيئاً من سمن. فقال صلى الله عليه وسلم: خذي الأقط والسمن، وأخذ أحد الكبشين ورد عليها الآخر) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند من طريقين، وخرجه الحاكم في المستدرك وصححه الحافظ الذهبي والعراقي وغيرهما - عليهم جميعاً رحمة الله تعالى -.

إبنة إبليس

دي الأدلة اللي جمعتها عن إثبات وجود الجن والسحر والمس وما شابه يارب
الناس تبطل ترمي ودانها لاعلام مضلل عايز يهدم ثوابت دينك ويرجع كل شيء
للخرافات والرجعية.